جوانب من
الفكر الجغرافي في القران الكريم

أ . د . علي صاحب طالب الموسوي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

مقدمة البحث

تعد بدايات الفكر الجغرافي قديمة قدم التاريخ البشري حيث كانت محتويات المعرفة الجغرافية محدودة لمحدودية حركة الأنسان ، مما جعل منها ذات طابع مكاني محدود اولا وتميزت بالسهولة وتجنب المناطق ذوات الخصائص الطبيعية القاسية ثانيا ، وقد تكونت الأفكار والمعارف الجغرافية من خلال ما عكسته الظواهر الطبيعية على حياة الأنسان مباشرة سواء في ضمن الأرض التي يعيش فيها أم في السماء التي تتحرك في ضمنها ، بحيث تم الربط في تناول الفكر الجغرافي بين ما يوجد فوق سطح الأرض وما يشاهد في السماء ، وهذا جعل من المعرفة الجغرافية تركز ومنذ القدم على تلك الظواهر الطبيعية وتأثيراتها على الأنسان ـــــ وعلاقته بها والتي وضعت اساس فلسفة الجغرافية وعلمها .

وفي ضوء ذلك فقد اصبح موضوع الفكر الجغرافي من المواضيع الاساسية والمهمة لكل جغرافي لكونه يضع الاساس لماهية علم الجغرافية وحدود ابحاثه وعلاقته بالعلوم الأخرى ، فهو يركز على جوانب واسعة جدا من علم الجغرافية الذي يتضمن الأختلافات المكانية variationfrome place to place والعلاقات المكانية بين هذه الظواهر ،وبالتالي دراسة سطح الأرض وما عليه من ظاهرات

والعلاقة بينها من حيث تأثير كل منهما في الأخر،وهذا يجعل من الباحث الجغرافي أن يكون اكثر من غيره الماما في جوانب المعرفة العلمية وفي مقدمتها الجغرافية ، لان بدايات الفكر الجغرافي قديمة منذ خلق الأنسان ووجوده والتي خضعت للتطور الذي وصل اليه الأنسان وتصوره وفهمه عنها وتحديد ابعادها ،والذي توج اخيرا في تفسيرها علميا من خلال الربط بين ما يحدث على سطح الأرض من مظاهر وظواهر ومراقبة السماء لها وما تعكسه على ذلك ، وقد حددت المعرفة الجغرافية وفكرها الجغرافي بمعرفة علم الفلك الذي شكل القاعدة الأولى والمهمة من قواعد الفكر الجغرافي ، أذ ضم الفكر الجغرافي خلال الأزمنة الغابرة ولدى الشعوب البدائية والمتحضرة دعامتين اساسيتين هما نظرة الأنسان الى سطح الأرض ورفع عينيه نحو السماء وما فيها .

تضمن القرآن الكريم سوراً وآياتً عن الفكر الجغرافي بجوانبه العلمية وبالتالي فلسفة الجغرافية وعلمها ، ولكي يستطيع الباحث الجغرافي الوصول الى الحقيقة العلمية وجذورها فلابد من التركيز على مدى تطابق جوانبها النظرية التي تحدث عنها القرآن الكريم مع ما توصل اليه العلم ، وهذا ما يميز الباحث العلمي الجغرافي في قدرته على الربط بين الجوانب الفكرية التي تضمنتها السور والآيات القرآنية والجونب التطبيقية التى وصل لها علم ألجغرافية، وأن بلوغ ذلك يمثل بدأ المسيرة البحثية العلمية في سلم التطور العلمي ألذي لانهاية له ، اذ يؤكد القرآن الكريم ذلك (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) . أن استعمال معايير فلسفية في المنطق العلمي والبحث العلمي واعتمادها الى هذا الحد أو ذلك عبر التحليل العلمي والموضوعي الدقيق من ألامور ذوات ألاهمية الخاصة بالنسبة للباحث العلمي ، والتي ستعزز الجوانب العلمية في التفكير والمعرفة للبحث في الفكر الجغرافي ، لذا يهدف بحثنا " الفكر ألجغرافي في ألقران ألكريم " توضيح ذلك من خلال تناول جوانب محددة من الفكر الجغرافي في القرآن الكريم والتي تدعم الفكر الجغرافي

وأهميته اولا وتثبيت دعائم علم الجغرافية في ألقران ألكريم ثانيا ، وهذا ما نسعى التوصل له عبر أربعة مباحث :

يتضمن المبحث الأول الجوانب الطبيعية (علم الفلك في القرآن الكريم) والذي يركز على دعامتين اساسيتين في الفكر الجغرافي هما الأرض أولا والسماء ثانيا ، ووفق وما تناولته السور والأيات في ذلك ، في حين يركز المبحث الثاني على الظواهر الطبيعية التي وردت في القرآن الكريم والتي أثرت وتؤثر على الأنسان بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، أما المبحث الثالث فسيتناول (الماء في القرآن الكريم) لما له من أهمية في تشكيل صور الحياة على سطح كوكبنا وما رافقه من مظاهر وظواهر جغرافية. وأخيرا فأن المبحث الرابع يركز على جوانب الجغرافية الحيوية التي تضمنتها السور والآيات القرآنية . أعتمد الباحث في تناول هذه الجوانب لما لها من أساس في تحديد قواعد الفكر الجغرافي وفلسفة الجغرافية وفرعها الرئيسي (الجغرافية الطبيعية) مستندين في ذلك المنهج الجغرافي في التحليل والربط بين ما تضمنته السور والآيات وفق ادق وأقدم ألتفاسير ومطابقتها مع ما توصل اليه العلم حديثا ، فضلا عن أعتمادنا على التسلسل المنطقي في تناول دراسة الفكر الجغرافي في جوانبه الطبيعية ، وما يعكسه من تأثيرات على الأنسان وقدراته العلمية ومحدودية تفكيره أمام هذا الكون العظيم الذي نقف امامه عاجزين عن تفسير مظاهره وظواهره ، وامام هذا الاعجاز القرآني الذي اثبت للبشرية ومنهم العلماء بأنه نطق العلم قبل أن يتوصل أو ما سيتوصل له العلم مستقبلا ....

المبحث الأول
علم الفلك في القرآن الكريم

مقدمة :

يتناول كتاب الله الحكيم الفكر الجغرافي في جوانب متعددة منها ما ينشأ في الكون القريب منه أو البعيد الذي تنتمي اجزاء من محتوياته سواء التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة ، أم من خلال أجهزة المراصد الحديثة ومنذ اربع قرون مضت ،ومن يعرف فلعل البعيد الآن سيكون قريبا وسيظهر ماهو أبعد ، الا ان ما ورد ذكره في القرآن الكريم ومن خلال الايات البينات فهو أبعد مما يتصوره عقل الانسان وتفكيره وعلمه المحدود ، اذ يخاطب الباري عز وجل الانسان عظمة الخالق بالنسبة لعقل الانسان بقوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم (فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم).[١]

يوضح الباري سبحانه وتعالى هل أن مواقع النجوم قريبة منا ، أم أنها من البعد بحيث يظهر لنا المبرر من القسم بها ، وان عظم هذا القسم يبدو واضحا بوجود نجوما لا تحصى حتى على عدسة التلسكوب وهي تبعد عن الارض مليارات من السنين الضوئية ، فالمجرة تقع على بعد ثمانية عشر مليار سنة ضوئية ، وقد تم رصدها بالتلسكوب مؤخرا ، اي أن ضوئها الواصل الينا قد أنطلق منها منذ ثمانية عشر مليار سنة تقريبا.[٢]

وناقش البيروني في حقل الفلك في كتابه (القانون المسعودي) والذي الفه عام ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) . والذي يعد أهم مؤلفاته ، حيث تضمن أحد عشرة مقالة غطت معظم جوانب الرصد والنظريات الفلكية في ذلك الوقت ،يبدأ بمناقشة هيئة السماء وشكل الارض ومكانها في الكون وحجمها بالنسبة اليه ، وانواع حركات الاجرام

---

1) سورة الواقعة ، الآيه (٧٥، ٧٦) .

2) شاكر عبد الجبار ، ملامح كونية في الفضاء ،ط١،مايس ١٩٨٥ ،ص٦ .

السماوية ،ثم يوجه البيروني الادلة على كروية الارض بظهور أعالي الجبال اولا للسائر نحوها ، ثم ظهورما يتعلق منا بالتدريج ، حتى قواعدها ، ويناقش فكرة دوران الارض حول محورها ، اذ كان الرأي السائد انذاك يتمحور في عدم وجود هذه الحركة ، وقد شرح البيروني نظريته في تقدير محيط الارض في آخر كتاب الاصطرلاب .

اذ يقول " إن تصعد جبلا مشرفا على بحر أو تربه ملساء ترصد غروب الشمس فتجد فيه الانحطاط الموجود ثم تعرف مقدار عمود الجبل وتضرب في الجيب المستوى لتمام الانحطاط الموجود وتقسم المجموع على الجيب المنكوس لذلك الانحطاط نفسه ، ثم تضرب ما خرج من القسمة في ٢٢ ، فيخرج مقدار احاطة الارض بالمقدار الذي قدرت به عمود الجبل ."[١]

وقد كان الدين الاسلامي حافزا للاهتمام بالجغرافية الفلكية ، فقد أهتم المسلمون بالجغرافية الفلكية لتحديد اتجاه القبلة في البلاد المختلفة ، وتحديد بداية الاشهر القمرية واوقات الصلاة وغير ذلك من الامور الدينية ، مما تطلب ذلك الاهتمام بخطوط الطول ودوائر العرض و الحسابات المتعلقة بذلك ، مما دفعهم للاهتمام بصناعة الساعات الرملية والمائية والمزاول وغير ذلك من الآلآت التي حددت الوقت وضبطه ، كما كان السفر البحري من العوامل التي دفعت المسلمين للاهتمام بالفلك ، فالمعروف ان السفر في تلك الايام وخاصة السفر البحري كان يعتمد على معرفة مواقع النجوم ، ويحتوي القرآن الكريم على ملامح كونية تنحني امامها الكشوف العلمية .[٢]

تشير الايات القرآنية الى ملامح كونية تتطابق مع الكشوف العلمية التي اعقبت تنزيله بأكثر من عشرين قرناً ، وهذا الاعتقاد هو كرم رباني مستفيض لعباده لاسيما

---

[1]) محمود المدرس ، الفكر الجغرافي عند البيروني ، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي ،ع ٣٠ ، ١٩٨٦م، ص ٢-٦٦ .

[2]) ابراهيم سلمان الكروي وعبد التواب شرف الدين ،المرجع في الحضارة العربية الاسلامية ،ط٢، الكويت،١٩٨٧،ص٢٧٥ .

الضعاف في كل زمان ومكان ، كذلك فأن آيات القرآن الكريم من العظمة ما يجعلها تتزايد ايمانا وعظمة مع الايام كما وتتكشف جدائدها لكل ذي عينين .[1]

اولا:السماوات والارض:

أشار الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الحكيم الى خلق السموات والارض من خلال عدد كبير من الايات القرآنية ، وأن الكشف عن ما في السموات والارض من محتويات ونظام يشير بعمق وقوة الى الخلق الهائل والتدبير العظيم والابداع الاخاذ ، لذلك فأن ما سنورده هنا من آيات ما هو الا عدد قليل مما ورد منها لكي يعزز ما نصبوإليه ، وكما يأتي :

"بسم الله الرحمن الرحيم "

١- قوله تعالى:" الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى " سورة الرعد. الآية (٢) .

٢- قوله تعالى:" وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له مافي السموات والارض كل له قانتون "سورة البقرة . الآية (١١٦).

٣- قوله تعالى:" بديع السموات والارض واذا قضى امرا فأنما يقول له كن فيكون "سورة البقرة.الايه (١١٧).

٤- قوله تعالى :" ان في خلق السموات والارض ... ج "سورة البقرة .الايه (١٦٤).

٥- قوله تعالى :"وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين "سورة ال عمران .الايه (١٣٣).

٦- قوله تعالى :"الم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير "سورة البقرة .الايه (١٠٧).

---

[1]) شاكر عبد الجبار ،ملامح كونية في الفضاء ،مصدر سابق ،ص٣٢ .

٧- قوله تعالى :"وهو الذي خلق السموات والارض بالحق "سورة الانعام .الايه (٧٣).

٨- قوله تعالى :"وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين "سورة الانعام .الايه (٧٥).

٩- قوله تعالى :"قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر "سورة يونس .الايه (٣١).

١٠- قوله تعالى :" ألم ترَ أن الله خلق السموات والارض بالحق إن يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد " سورة ابراهيم . الاية (١٩) .

١١- قوله تعالى :" ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدوِّ والآصال " سورة الرعد . الآية (١٥) .

١٢- قوله تعالى :" الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذابٍ شديد" سورة ابراهيم . الآية (٢) .

١٣- قوله تعالى :" ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد " سورة ابراهيم . الاية (١٤) .

١٤- قوله تعالى :" والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شئ موزون " سورة الحِجرِ . الآية (١٩) .

يلفت الله سبحانه وتعالى الى مظاهر قدرته في عجائب خلقه وبدائع صنعه في العالم العلوي اي السموات ، فيذكر سبحانه وتعالى في الاية رقم (٢) من سورة الرعد انه هو الذي خلق هذه السماوات والكواكب والشمس والنجوم مرتفعةً في الفضاء بغير أعمدة ترونها ، لقدرته الحقة وقوته العظيمة التي امسكت هذه الاجرام واوقفتها في الجو ، وتلك القوة الجاذبية العامة التي تحدد موقف كل سماء و كوكب وكما يتطلبه هذا النظام الدقيق وبحسب ارادة الله تعالى ، كما ان الله جعل كل من

الشمس والقمر مسخرين يجريان ويعملان لمنفعة العباد الى وقت معين عند الله تعالى .

ويشير تفسير الآيتين (١١٦ ،١١٧)من سورة البقرة .الى أن الله سبحانه وتعالى له ما في السموات والارض كل له قانتون وهذا برهان تام وقوله :بديع السموات والأرض واذا قضى امرا فأنما يقول له كن فيكون فيها برهان تام ويستفاد من الآيتين في شمول حكم العبادة لجميع المخلوقات مما في السموات والارض . وعن قوله تعالى:بديع السموات والارض قال أبو جعفر (عليه السلام):ان الله عز وجل آبتدع الاشياء كلها بعلمه فأبتدع السموات والارضيين ولم يكن قبلهن سماوات اوارض ، أما تسمع قوله وكان عرشه على الماء ؟وفي الرواية استفادة وهي أن المراد بالماء في قوله تعالى وكان عرشه على الماء غير المصداق الذي عندنا من الماء بدليل الخلقه مستوية على البداعة وكانت السلطة الالهية قبل خلق هذه السموات والارض مستقرة مستوية على الماء فهو غير الماء .

ويوضح تفسير الآيه (١٦٤)عن خلق السموات والارض والتي وردت في سورة البقرة الى ان الله قد خلق في السماء من النجوم ما يفوق حبات الرمل عددا ، وأن أصغر نجم لهو أكبر حجما من الارض بأكثر من مليون مرة ، وان كل مجموعة من النجوم تؤلف مدينة عظمى اسمها (المجرة) والتي تضم أكثر من مئة مليون نجمة ، وان عدد هذه المدن أكثر من مليوني مدينة تبعد الواحدة عن الاخرى مسافة رسالة لاسلكية تصل لها بعد ثلاثين مليون من السنين ، اي أن نسبة هذه المدن بمجموعها الى الفضاء الخالي تماما كنسبة ذبابة تائهه في الكرة الارضية وكل هذه النجوم والمجرات تسير بتوازن وانتظام ، وهذا مثال من ملايين الملايين على قدرة الله وعظمته أكتشفها العلم الحديث .ومازالت الآيه الكريمة تخاطب العلماء المكتشفين وتقول لهم .وما أوتيتم من العلم الا قليلا.[1]

[1]) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ،المجلد الأول ،بيروت ،ص٢٦٢.

كما يشير القرآن الكريم الى الارض بأنها كرة معلقة في الهواء تدور حول نفسها مرة واحدة كل ٢٤ ساعة فيكون تعاقب الليل والنهار وتسبح حول الشمس مرة كل عام فيكون تعاقب الفصول الاربعة ويحيط بألارض غلاف غازي يشتمل على الغازات اللازمة للحياة ويحفظ هذا الغلاف من الغازات درجة الحرارة المناسبة ويحمل بخار الماء من المحيطات الى مسافات بعيدة داخل القارات حيث يتكاثف ويسقط المطر، ثم لو كان قطر الأرض أصغر مما هو عليه لعجزت عن الاحتفاظ بالتوازن ولو كان قطرها أكبر مما هو لزادت جاذبيتها للاجسام ولو بعدت الارض عن الشمس أكثر من المسافة الحالية لنقصت كمية الحرارة التي تتلقاها من الشمس ولو قربت منها أكثر مما هي الأن لزادت الحرارة وفي كلتا الحالتين تتعذر الحياة على الارض .[1]

وتوضح الآيه (١٠٧) من سورة البقرة التي وردت فيها عبارة (السموات والارض) بأن الله سبحانه وتعالى ملك السموات والارض فله أن يتصرف في ملكه كيفما يشاء وليس لغيره شئ من الملك .[2] و توضح الأيه (١٣٣) من سورة آل عمران بأن الجنة التي أعدت للمتقين عرضها كعرض السموات والارض ويسأل فيقال اذا كانت الجنة في السماء فكيف لها هذا العرض ، والجواب قيل أن الجنة فوق السموات السبع تحت العرش وعن أنس بن مالك قيل معنى قولهم أن الجنة في السماء أنها في ناحية السماء وجهة السماء كما أن السماء تحويها وأن صح الخبر أنها في السماء الرابعة وقيل أن الله يريد في عرضها يوم القيامة فيكون المراد عرضها السموات والارض في يوم القيامة لا في الحال - عن أبي بكرأحمد بن علي - مع تسليم أنها في السماء.[3]

---

1) محمد جواد مغنيه ،التفسير الكاشف ،المجلد الأول ،بيروت ،شباط ١٩٦٨ ،ص٢٥١ .

2) محمد حسين الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن ،مصدر سابق ،ص٢٥١ .

3) المصدر اعلاه ،ص٥٠٤ .

كما يعني ان عرضها (السماوات والارض) تشبيهاً على اتساع طولها ، وقيل : بل عرضها كطولها لانها قبة تحت العرش والشيء المقبب والمستدير عرضه كطوله ، وقد دل على ذلك ماكتب في الصحيح (اذا سالتم الله الجنة فسالوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ، ومنه تفجير انهار الجنة وسقفها عرش الرحمن . وسُئِل رسول الله (ص) : اذاكانت الجنة عرضها السماوات والارض واعدت للمتقين فاين النار ، فقال (ص) سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار([1]).

أما الأيه (٧٣) من سورة الانعام فأنها توضح بأن الله هو الذي خلق السموات والأرض بالحق وليس باطلا فالحق صفة قوله وكلامه سبحانه وتعالى .[2] (وهو الذي خلق السماوات والارض بالحق) اي محقا ، (و) اذكر يوم يقول للشيء كن فيكون وهو يوم القيامة اذ يقول للخلق قوموا فيقيموا ، (قوله الحق) الصدق الواقع لامحالة (وله الملك يوم ينفخ في الصور) . ويشير تفسير الأيه (٧٥)من سورة الأنعام بأن الله تعالى له ملكوت السموات من الشمس والقمر والنجوم والأرض بما فيها من البحار والمياه والرياح ليستدل بها وهذا تأكيد بأنه هو خالق ذلك والمالك له .[3]

اما الآيه (٣١) من سورة يونس ففيها خطاب الى الرسول الكريم محمد (صلى الله عله وآله وسلم) والتي جاء فيها قل أيها الرسول لهؤلاء المعاندين من أهل مكة . من يرزقكم من السماء بما ينزل عليكم من الأمطار ومن الأرض بما ينبته من شتى النباتات تأكلون منه وتأكل أنعامكم.[4]

وتؤكد الاية (١٩) من سورة ابراهيم ، والاية (١٥) من سورة الرعد الى ان كل مافي السماوات والارض خاضعاً لارادة الله ومنقادة لعظمته وتدبيره ، ويريد الله

---

[1]) تفسير ابن كثير .

[2]) أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ،المجلد الثاني ،شركة المعارف الاسلامية ،ص١٩.

[3]) المصدر اعلاه ،ص٣ .

[4]) أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ،ج١٠ ، مكتبة ألبابي الحلبي ، مصر، ص٩٩.

تعالى بالاية (١٩) من سورة الحجر بان الارض خلقناها ممدودة مبسوطة كالفراش لتصلح لسكن الانسان والحيوان ، وثبتنا فيها جبال راسيات ثابتات لتمنع الارض من الميلان ، وانبتنا فيها من كل شئ موزون ويعلم مقداره من الحبوب والثمار وما يحتاجه الانسان والحيوان كغذاء ، وان مد الارض وفرشها لايتناقض مع كرويتها ، كون سطح الارض او سطح الكرة الارضية صالح للافتراش والسكن فيه .

فضلا عما تقدم من الآيات التي ذكرت عن السموات والأرض فهنالك آيات اخرى يزيد عددها عن "٢٦" آيه تضمنت ذكر السموات والارض أيضا وبمعنى أشمل واعم وكما يأتي :

"بسم الله الرحمن الرحيم "

١- قوله تعالى:"قال أدم انبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم اقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون "سورة البقرة .الاية (٣٣).

٢- قوله تعالى :"قل ان تخفوا في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم مافي السموات وما في الأرض والله على كل شئ قدير "سورة آل عمران . الاية (٢٩).

٣- قوله تعالى :"أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون "سورة آل عمران . الاية (٨٣).

٤- قوله تعالى :"ولله مافي السموات ومافي الأرض والى الله ترجع الامور"سورة آل عمران. الاية (١٠٩).

٥- قوله تعالى :"ولله مافي السموات ةالأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم "سورة آل عمران . الاية (١٢٩).

٦- قوله تعالى :"ولله ملك السموات والأرض والله على كل شئ قدير "سورة آل عمران. الاية(١٨٩).

٧- قوله تعالى :"الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار "سورة آل عمران .الاية (١٩١).

٨- قوله تعالى :"ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير "سورة آل عمران . الاية(١٨٠).

٩- قوله تعالى :"ولله مافي السموات والأرض وكان الله بكل شئ محيطا "سورة النساء . الاية(١٢٦).

١٠- قوله تعالى :"ولله مافي السموات ومافي الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا وان تكفروا فأن لله مافي السموات ومافي الأرض وكان الله غنيا حميدا "سورة النساء . الاية (١٣١).

١١- قوله تعالى :"ولله مافي السموات ومافي الأرض وكفى بالله وكيلا "سورة النساء. الاية(١٣٢).

١٢- قوله تعالى :"يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فأن مافي السموات والأرض وكان الله عليما حكيما "سورة النساء. الاية (١٧٠).

١٣- قوله تعالى :"له مافي السموات ومافي الأرض وكفى بالله وكيلا "سورة النساء . الاية(١٧١).

١٤- قوله تعالى :"ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير "سورة النساء (١٧).

١٥- قوله تعالى :"ولله ملك السموات والأرض وما بينهما واليه المصير "سورة المائدة . الاية(١٨).

١٦- قوله تعالى :"الم تعلم ان الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير "سورة المائدة . الاية (٤٠).

١٧- قوله تعالى :"وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون "سورة الانعام . الاية (٣).
١٨- قوله تعالى :"قل أغير الله اتخذوا وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولايطعم "سورة الانعام . الاية (١٤).
١٩- قوله تعالى :"بديع السموات والأرض "سورة الانعام . الاية (١٠١).
٢٠- قوله تعالى :"ولو أن أهل القرى أمنوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون "سورة الاعراف . الاية (٩٦).
٢١- قوله تعالى :"ان الله له ملك السموات والأرض "سورة التوبة . الاية (١١٦).
٢٢- قوله تعالى :"ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر "سورة يونس . الاية (٣).
٢٣- قوله تعالى :"قل أتنبئون الله بمالايعلم في السموات ولافي الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون "سورة يونس . الاية (١٨).
٢٤- قوله تعالى :"ألا ان لله مافي السموات والأرض "سورة يونس . الاية (٥٥).
٢٥- قوله تعالى :"قالوا أتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له مافي السموات ومافي الارض "سورة يونس . الاية (٦٨).
٢٦- قوله تعالى :"قل انظروا ماذا في السموات والأرض "سورة يونس . الاية (١٠١).

يتبين لنا من الآيات ال ٢٦ التي تقدم ذكرها بانها جمعت بين السماوات والأرض وتضمنت فكرا جغرافيا عن عظمة نشأة السماوات والأرض ، كما في قوله جل جلاله "فاطر السماوات والأرض "آلايه ١٤ من سورة الأنعام ، و "الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر " سورة يونس، كما تضمنت قدرة الباري فيما يتعلق عن عدم قدرة الانسان في معرفة مافي السماوات والأرض وبالتالي محدودية تفكيره عما يوجد في الكون ، اذ يقول الله سبحانه وتعالى "يعلم مافي السماوات والأرض ولله ما في السماوات والأرض "و"لله ملك السماوات والأرض "و"وان تكفروا فأن لله مافي السماوات والأرض"و"له مافي

السماوات ومافي الأرض "و"لله ملك السماوات والأرض " كما أفرد القرآن الكريم ايضا عن ذكر للسماء والأرض بشكل مستقل بحيث كان لكل منها معناه فيما ورد نصه ويمكن توضيح ماتضمنه من فكر جغرافي وفني ووفقا لما يأتي :

أ- السماء:

ورد في القرآن الكريم دور الايات القرآنية التي تدل على خلق السماء وتكوينها ، فمن المعروف أن الحضارات القديمة قد تناولت دراسة السماء بما فيها من مكونات ، واعقبها علماء العلم الحديث ، الا ان القرآن الكريم هو اول من تحدث عن السماء وما فيها من طبقات وقد ذكرت في الايات الكريمة ما يعزز ذلك وكما يأتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قوله تعالى :"هو الذي خلق لكم مافي الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شئ عليم "سورة البقرة . الاية (٢٧).

٢- قوله تعالى :"ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكانهم للارض مالم نمكن لكم وارسلنا السماء مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فأهلكنا بذنوبهم وأنشأنا قرنأ واخرين "سورة الانعام . الاية (٦).

٣- قوله تعالى :"يسألك اهل الكتاب أن تنزل عليهم كتبا من السماء فقد موسى أكبر من ذلك فقال أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وأتينا موسى سلطانا مبينا "سورة النساء . الاية (١٥٣).

٤- قوله تعالى :"واذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان ويربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام "سورة الانفال . الاية (١١).

يشير تفسير الايه (٢٧)من سورة البقرة الى أن الله سبحانه وتعالى خلق مافي ألسماوات جميعا لمنفعة الخالق لمخلوقاته (ثم استوى الى السماء)فيه وجوه عدة

"احدها"أن معناه قصده السماء وتسويتها كقول القائل كان الامير يدبر أمر الشام ثم استوى الى أهل الحجاز اي تحول تدبيره وفعله اليهم وثانيهما انه بمعنى استولى على السماء بالقهر كما قال لتستووا على ظهوره اي تقهروه ومنه قوله ولما بلغ اشده واستوى اي فعل هذا،و معناه ثم استوى الى السماء في تفرده بملكها ولم يجعلها كالأرض ملكا لخلقه (وثالثها)ان معناه ثم استوى امره وصعد الى السماء لأن اوامره وقضاياه تنزل من السماء الى الأرض "عن ابن عباس، ورابعها ما روي عن ثعلب احمد بن يحي أنه سئل عن معنى الاستواء في صفة عز وجل فقال الاستواء الاقبال على الشئ ، فهذا معنى قوله ثم استوى الى السماء وقوله "فسواهن سبع سماوات "التسوية جعل الشيئين او الاشياء على الاستواء يقال سويت الشيئين فاستويا وقيل ان السماوات كانت سماء فوق سماء وبرقه اعشار وأرض أعقال ، والمعنى جعلهن سبع سماوات مستويات .

وقال علي بن عيسى ان السموات غير الافلاك تتحرك وتدور السموات لا تتحرك ولا تدور بقوله أن الله يمسك السماوات والأرض ان تزولا وهذا قول ضعيف ،لأن قوله ان تزولا معناه لا تزول عن مراكزها التي تدور عليها ولولا أمساكه لزالت عنها ، وفي ظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء يوجب انه خلق الأرض قبل السماء والأرض بعد ذلك دحاها بخلافه فكيف يجمع بينهما الجواب معناه ان الله خلق الأرض قبل السماء غير انه لم يدحها فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك ودحوها بسطها ومدها [1].

تبين الاية (٦) من سورة الانعام التي وردت فيها كلمة السماء الى أن الله سبحانه وتعالى قد اهلك الكفار فأرسل عليهم من السماء مطرا (مدرارا)غزيرا وجعلنا الأنهار تجري من تحتها الأنهار ،تحت مساكنهم ،فأهلكناهم بذنوبهم "[2]

---

[1]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ،ص٧١ - ٧٢ .

[2]) عبد الله شبر ،تفسير شبر،الطبعة الثالثة ،دار الكتب العلمية ،بغداد ،١٩٧٧ م ،ص١٥٠ .

ووردت كلمة السماء في الآيه (١٥٣)من سورة النساء بأن اهل الكتاب قد سألوا محمد (ص)أن تنزل عليهم كتابا من السماء أذ سأله اليهود أن يأتيهم بكتاب من السماء جملةً كما أتى به موسى او كتابا مكتوبا من السماء وعلى أثر ذلك "قالوا أرنا الله جهرة "عيانا فأخذتهم الصاعقة نار فأهلكتهم بظلمهم [١]

وتوضح الآي (١١)من سورة الانفال بأن الله سبحانه قد أنزل المطر من السماء ليطهر به المسلمون من قذارة الشيطان وليثبت بالمطر اقدامهم في الحرب بتلبد الرمل أو بثبات القلوب .[٢]

بدالأرض:

أشار الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الحكيم وفي مواضع متعددة عن نشأة الأرض وتكوينها وحركتها قبل أن يتوصل اليه العلم والعلماء ، أذ ورد في عدد كبير من الآيات القرآنية ما يدحض التفسيرات السابقة التي تناولت من كان يعتقد بثبوت شكل الأرض ونشأتها وتكوينها وما تضمن من وصف لشكل الارض ، اذ المعروف بأن الحضارات القديمة تضمنت وصفا للأرض بأنها ذات شكل مستطيل أو شكل نصف دائرة كما ورد ذلك في الحضارتين القديمتين العراقية والمصرية ،الا أن المتطلع والمتبحر في تفسير الأيات القرآنية يجد بأن ما جاء فيه القرآن الكريم فهو أسبق من ذلك بكثير ، فقد ورد في الايات الكريمة التالية ما يعزز قولنا هذا وكما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قوله تعالى :"ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم "سورة البقرة (١١٥)

---

[1]) المصدر اعلاه ،ص١٢٩ .

[2]) محمد حسين الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن ،مصدر سابق ،ص٢٢.

٢- قوله تعالى :"ان في خلق السماوات، والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخريين السماء والارض لأيات لقوم يعقلون "سورة البقرة (١٦٤).

٣- قوله تعالى :"تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاءبغير حساب "سورة آل عمران (٢٧).

٤- قوله تعالى :"ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لأيات لاولى الألباب "سورة آل عمران . الاية (١٩٠).

٥- قوله تعالى :"يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوي بهم الارض لا يكتمون الله حديثا "سورة النساء . الاية (٤٢).

٦- قوله تعالى :"انما جزاوا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلوا أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم "سورة المائدة . الاية (٣٢).

٧- قوله تعالى :"وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم "سورة الانعام . الاية (١٣).

٨- قوله تعالى :"الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون "سورة الانعام . الاية (١).

٩- قوله تعالى :"وهوالذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى "سورة الانعام . الاية (٦٠).

١٠- قوله تعالى :" هو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهار ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون " سورة الرعد الاية (٣) .

١١- قوله تعالى :"واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يضع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون "سورة الاعراف . الاية (١٣٧).

١٢- قوله تعالى :"وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه "سورة التوبة . الاية (١١٨).

١٣- قوله تعالى :"ان في أختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لأيات لقوم يتقون "سورة يونس . الاية (٦).

تشير الأيه الكريمة (١١٥)من سورة البقرة بأن الله سبحانه وتعالى اوضح شكل الأرض أذ يقول ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله المشرق والمغرب وكل جهة من الجهات حيث كانت أشارة من الله بحقيقة الملك التي لا تقبل التبدل والانتقال ، وقوله فأينما تولوا فثم وجه الله ،فكأن الانسان أينما ولي وجهه فهناك اما مشرق أو مغرب ،فقوله ولله المشرق والمغرب بمنزلة قولنا ولله الجهات جميعا والجهات التي يقصدها الأنسان أنما تتعين بشروق الشمس وغروبها وسايرالأجرام العلوية المنيرة [1] .

وتؤكد الآيه (١٦٤)من سورة البقرة الى اثبات كروية الأرض ،فكروية الأرض والفراغ الذي يحيط بها ودورانها حول الشمس واحاطتها بالغلاف الجوي ووضعها في مكانها الخاص، وكون قطرها بهذا المقدار ، كل ذلك يوفر للانسان اسباب الحياة على الأرض، وفي الآية أيضا شرح مفصل عن أيهما أسبق الليل أم النهار، وقد أختلف العلماء في ذلك اذ قالوا هل النور أسبق من الظلمة أم الظلمة أسبق من النور في الوجود ، وعلى الاول يكون النهار سابقا على الليل وتكون ليلة اليوم هي الليلة التي تأتي بعد النهار ، وعلى الثاني يكون الليل سابقا على النهار وتكون ليلة اليوم هي التي تأتي قبل النهار ، وذهب الاوائل الى هذا القول فليلة الجمعة عندهم مثلا

---

[1]) محمد حسين الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن ،مصدر سابق ،ص٢٥٨.

هي التي تدخل قبل فجر الجمعة وهكذا سائر ليالي الايام وما يستدل على ذلك قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار (يس ٣٧).[1]

وقوله تعالى :"واختلاف الليل والنهار "وهو النقيصة والزيادة والطول والقصر العارضين لهما من جهة اجتماع عاملين من العوامل الطبيعية وهي الحركة اليومية التي للأرض على مركزها وهي ترسم الليل والنهار بمواجهة نصف الكرة واكثر بقليل دائما مع الشمس، فتكتسب النور وتمتص الحرارة ويسمي النهار واستتار الشمس عن النصف الأخر واقل بقليل فيدخل تحت الظل المخروطي وتبقى مظلمة وتسمى الليل ، ولا يزالان يدوران حول الأرض والعامل الأخر هو ميل سطح الدائرة الاستوائية عن سطح المدار الأرضي في الحركة الانتقالية الى الشمال والجنوب وهو الذي يحدد ميل الشمس عن المعدل الى الشمال أو الجنوب الذي يحدد تكون الفصول الأربعة ، أما القطبان فلهما في كل سنة شمسية تامة يوم وليلة واحدة كل منهما تعادل نصف السنة والليل في القطب الشمالي والنهار في القطب الجنوبي وبالعكس، وأما النقطة الاستوائية فلها في كل سنة شمسية ثلاثمائة وخمس وستون ليلا ونهارا تقريبا، والنهار والليل فيهما متساويان ، وأما بقية المناطق فيختلف النهار والليل فيهما عددا وفي الطول والقصر بحسب القرب من المنطقة الاستوائية ومن القطبين. وقوله تعالى "والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس "الفلك هو السفينة .[2]

ان اختلاف الليل والنهار وحدوثها على وتيرة واحدة ويأخذ احدهما من الأخر الزيادة والنقصان يتعلق بدوران الارض والقمر مما يدل على انها افعال محكمة واقعة على نظام وترتيب لايدخلها تفاوت ولا اختلال ، وما الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس فيدل حصول الماء على ماتراه من الرقة واللطافة التي لولاها لما

---

[1]) محمد جواد مغنية ،التفسير الكاشف ،مصدر سابق ،ص٢٥٣ .

[2]) محمد حسين الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن ،مصدر سابق ،ص٤٠٠.

أمكن جري السفن عليه وتسخير السفن عليه وتسخير الرياح لاجرائها في خلاف الوجه ،الذي يجري الماء اليه على منعم دبر ذلك لمنافع خلقه.[١]

وتؤثر حركة الارض في تعاقب الليل والنهار ويظهر ذلك في الايه الكريمة (٢٧)من سورة آل عمران .اذ تشير الايه أن الولوج هو دخول شئ في شئ بحيث يستره وسمي بالوجه لاستتارها في النهار بالاولاج وايلاج الليل في النهار ، وبالعكس معلوم لكل من يقع في طي الزمان وتوارد الحدثان وهو ما يشاهد من اختلاف الليل والنهار في السنة ودخول أحدهما في الأخر بحيث يطول طرف ويقصر الطرف الأخر ، وهذا يختلف بأختلاف الفصول والبعد عن خط الاستواء ، فيتساوي الليل والنهار على دائرة الاستواء في جميع بقاع الارض ، ويختلفان بأختلاف ميل الشمس عنه وسيرها في منطقة البروج فيتفاوتان بالزيادة والنقصان بحسب موقع الأرض والزمان فنشاهد من أول الشتاء الى أول الصيف يأخذ الليل بالزيادة والنهار بالنقصان على حساب منظم ، وهذا ولوج النهار في الليل ، ثم تأخذ الليالي بالتناقص والنهار بالزيادة من أول الصيف الى أول الشتاء ، وهذا ولوج الليل في النهار ، ويختلف ذلك على سبيل التعاكس في المدارات الشمالية و المدارات الجنوبية ،وعموم الآيه الكريمة يتمثل في كل من الليل والنهار ،سواء أكان ذلك على وجه الارض ام في الكرات السماوية الاخرى كما يحدد في علوم الفلك.[٢]

وقد ورد أختلاف الليل والنهار وتعاقبهما أيضا في الآيه الكريمة (١٩٠)من سورة آل عمران ، أذ أشار الله سبحانه وتعالى الى أختلاف الليل والنهار وتعاقبهما ومجئ كل واحد منهما خلف ألاخر لأيات ،أي دلالات على توحيد الله وصفاته العلي (لاولى الالباب)اي البصائر والعقول .[٣]

---

[1]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن ،مصدر سابق ،ص ٢٤٦ .

[2]) عبد الاعلى الموسوي السبزواري ،مواهب الرحمن في تفسير القرآن ،ج ٥ ، مطبعة الديوائي ، بغداد ، ص١٧٦ - ١٧٧ .

[3]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، المصدر السابق نفسه ، ص٥٥٥ .

وردت كلمة الأرض ايضا في الآيه الكريمة (٤٢)من سورة النساء اذ قال (لو تسوي بهم الأرض) ، ويقصد بهم الكافرون الذين عصوا الرسول (ص) ، ومعنى الأية لو تجعلون والأرض سواء كما قال تعالى "ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا ، ومن التسوية بأنا قادرين على أن نسوي بنانه أي نجعلها صفيحة واحدة لا يفصل بعضها عن بعض فيكون كالكف فيعجز عليه من الاعمال بالبنان ،اي لو تسوي بهم الأرض .[1] كما وردت كلمة الأرض مرتين في الأيه الكريمة (٣٢)من سورة المائدة أذ اشارت بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا .[2]

وقد وردت ظاهرة الليل والنهار الناتجة عن حركة الأرض في الأية الكريمة (١)من سورة الانعام أذ اشار الله سبحانه وتعالى فيها الى خلق السماوات والأرض أي أوجدهما بمقدار تقتضيه الحكمة وجعل الظلمات والنور جمعت دونه لكثرة اسبابها اذ ان لكل جرم ظل .[3]

ويشير الله سبحانه وتعالى الى الليل والنهار في الأية الكريمة (١٣)من سورة الأنعام أذ قال : (له ما سكن في الليل والنهار) ، اي له كل متمكن ساكن في الليل والنهار خلقا وملكا وانما ذكر الليل والنهار وذكر السماوات والأرض فيها من قبل ، اذ جعل الله سبحانه الليل للاستراحه والسكون والنهار للحركة والمعيشة .[4]

ووردت كلمة الليل الناتجة عن كروية الأرض في الأية الكريمة (٦٠)من سورة الانعام حيثاكد ما فيها من منافع ، ويتوفى الأنفس بالليل فيقبض ارواحهم عند النوم ويعلم ما كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه أي يوفقكم في النهار .[5]

اما الاية الكريمة بقوله تعالى (هو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهار ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم

---

[1]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، مصدر سابق ، ص٥ .

[2]) عبد الله شبر ،تفسير شبر ،مصدر سابق ،ص١٣٨ .

[3]) المصدر اعلاه ، ص١٥٠ .

[4]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، المصدرالسابق نفسه ، ٧٨ .

[5]) عبد الله شبر ، المصدر السابق نفسه ، ص١٥٦ .

يتفكرون) فهي توضح بان الله تعالى هو الذي خلق الارض مبسوطة كالفراش ثبتها بجبال شامخات لاتنتقل ولا تضطرب حتى لا تحيد ولا تتحرك ، واجرى في الارض انهارا لمنافع الانسان والحيوان والنبات ، وجعل من الاشجار المثمرة نوعين (الذكر والانثى) لتتم عملية التلقيح ، وبذلك يتم الانتاج والاثمار، وخلق الليل بحيث ياتي ويستر ضوء النهار ، وان في ذلك الخلق البديع والصنع العجيب لآيات لقوم يتفكرون ويتاملون في قدرة صانع هذا الكون المبدع الذي يديره ويرعاه ، فيعلمون ان الخالق لذلك هو القاهر فوق العباد .

ووردت مشارق الارض ومغاربها في الأية الكريمة (١٣٧)من سورة الأعراف ، حيث يقصد بهما بعض جهات الأرض الشرق والغرب [١] ، كما وردت كلمة الأرض في الأية الكريمة (١١٨)من سورة التوبة والتي اشاراالله سبحانه وتعالى فيها الى الذين تاب عنهم اذ قال :(وتاب على الثلاثة الذين خلقوا)عن التوبة عليهم بقرينة(حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت)اي مع رحبها .[٢]

ويبين الله سبحانه وتعالى مرة أخرى الى الليل والنهار في الأية الكريمة (٦)من سورة يونس اذ قال فيها " ان في اختلاف الليل والنهار "اي في حدوثهما وتعاقبهما وبمجئ كل منهما خلفه للأخر وفي طولهما وقصرهما على وفق أختلاف موقع الأرض من الشمس ومالهما من نظام دقيق على وفق حركة الشمس اليومية والسنوية ، وفي طبيعة كل منهما وما يصلح فيه من نوم وسكون وعمل دنيوي وديني ،وما خلق الله السموات والأرض من احوال الجماد والنبات والحيوان ويدخل في ذلك أحوال الرعد والبرق والسحاب والامطار وأحوال البحار من مد وجزر

---

[1]) أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، المصدرالسابق نفسه ، ص٤٧٠ .

[2]) جلال الدين محمد بن احمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ،تفسير الجلالين ، ص٢٦٢ .

وأحوال المعادن العجيبة في تركيبها وأوضاعها المختلفة ، كل هذه ايات لقوم يتقون اي لدلائل عظيمة على وجود الصانع ووحدانيته وحكمته في الابداع والاتقان .[1]

فضلا عما تقدم اعلاه والذي فأن القرآن الكريم هو أول من أثبت كروية الأرض ووصف شكلها والذي ورد في مواقع كثيرة من الآيات يمكن ذكر عدد منها وكما يأتي :

"بسم الله الرحمن الرحيم "

١- قوله تعالى :"واذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون "سورة البقرة . الاية (١١) .

٢- قوله تعالى :"الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون "سورة البقرة . الاية (٢٧) .

٣- قوله تعالى :"قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانضروا كيف كان عاقبة المكذبين "آل عمران . الاية (١٣٨) .

٤- قوله تعالى :"يا أيها الذين امنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالو لاخوانهم اذا ضربوا في الأرض أو كانوا غرى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحي ويميت والله بما تعملون بصير "سورة آل عمران . الاية (١٥٦).

٥- قوله تعالى :"ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرة وسعة "سورة النساء.الاية (١٠٠).

٦- قوله تعالى :"وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلونانهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون "سورة الاعراف . الاية (١٦٨)

[1]) أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، مصدر سابق ،ص٦٩ .

٧- قوله تعالى :"واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فاولتكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون "سورة الانفال . الاية (٢٦).

٨- قوله تعالى :"ومالهم في الأرض من ولي ولانصير "سورة التوبة . الاية (٧٤).

٩- قوله تعالى :"فلما أنجاهم اذ هم يبغون في الأرض بغير حق "سورة يونس . الاية س(٢٣).

١٠- قوله تعالى :"والف بين قلوبهم لو انفقت مافي الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم "سورة يونس . الاية (٦٣).

١١- قوله تعالى :"ما كان النبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الأرض"سورة يونس . الاية(٦٧)

١٢- قوله تعالى :"ثم جعلناكم خلائق في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعلمون "سورة يونس . الاية (١٤).

١٣- قوله تعالى :"وان فرعون لعال في الأرض وانه لمن المسرفين "سورة يونس . الاية(٨٣).

١٤- قوله تعالى :"ولو أن لكل نفس ظالمت مافي الأرض لافتدت به "سورة يونس .الاية (٥٤).

١٥- قوله تعالى :"قال موسى لقومه استعينوا بالله واصروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده "سورة الاعراف . الاية (١٢٨).

١٦- قوله تعالى :"واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة "سورة النساء . الاية (١٠١).

١٧- قوله تعالى :"واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لاتعلمون "سورة البقرة. الاية (٣٠).

١٨- قوله تعالى :"فأزلـهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين "سورة البقرة . الاية (٣٦).

يظهر لنا من تفسير للآيات القرآنية اعلاه بانها مستمدة بشكل مباشر أو غير مباشرمن القرآن، فان من ينظر الى السماء قبل وبعد نزول القرآن الكريم يشاهد بعينه آلآف من النجوم ، فالعين المجردة مهما بلغ مدى أبصارها لا تستطيع أن تميزما في صفحة (السماء)أكثرمما هو معروف بين ستة الأف وتسعة الاف جرم فقط وفقا للظروف القائمة ، وعلماء الفلك في القرون المحيطة بعصر النبوة ، فكانوا يقولون ان الارض ملكة هذا الكون ومركزه تحيط بها الشمس والقمر والكواكب والنجوم ، فذلك كان العلم الكوني الذي تطرق اليه العلماء الى ما قبل أربعة قرون .

ورغم هذا الفقر في المعلومات العلمية عن عدد الاجرام السماوية وأوصافها التي أتيح لنا معرفة اشياء هائلة عنها بالقياس مع ما كان ابائنا الاولين فان القارئ للأية الكريمة عند نزولها "ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا "[1] ، يجد ان هذه الأية تؤدي غرضها المطلوب لدى السامع في العصور الاولى، فيمتلكه الشعور بمدى نعمة المولى عز وجل في الامساك بمقاليد السماوات والارض ، وقد بقيت الأية تؤدي دورها الوظيفي بهذا المقدار فقد اكتشف عبر التلسكوبات ان الارض احد تسعة كواكب تدور بسرع مختلفة حول نفسها وحول الشمس .

وان هذه الكواكب التسعة ومعها اجرام اخرى تبلغ نحومن مئة مليار تشكل مجرة اسمها (درب التبانة) ، والمجرة هي قرص مفرطح وقطر القرص نحو من مئة الف سنة ضوئية ، والسنة الضوئية مسافة مقدارها (٦ مليار) ميل ، فقطر هذا القرص نحو من ستمائة الف مليون والارض والشمس والكواكب الثمانية الاخرى تقع من هذا القرص على بعد ثلاثين الف سنة ضوئية من مركزه وعلى بعد عشرين الف سنة

[1]) سورة فاطر .الآيه (٤١) .

ضوئية من اقرب طرف له ، وهي تقع على ارتفاع القرص قرب وسطه ويؤكد كتاب الله الخالد "ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح "[1]

فأذا كانت السماء الدنيا اي المترائية للانسان بالعين المجردة او بالواسطة كالتلسكوب مثلا تزخر بهذا العدد الهائل جدا ، وان المعروف حتى الان من المجرات بما تحتويه بالمجهول منها الذي يقع خارج احتمال التصور الانساني ، فمالمقصود بتعبير القرآن "السموات "؟ومما لا شك فيه بأن هناك فرقا بين قوله تعالى "السماء وبين قوله السموات "ا ن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا "لم يقل سبحانه "السماء "كما قال في الأية "ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح "وكما كانت تسمى بين الناس وقت نزول القرآن بل أنها لاتزال الى الأن تسمى سماء حتى بين المتخصصين من العلماء ، اذن لماذا يعتمد القرآن الكريم تسميتها في موضع السماء وفي أخر السموات.

يذهب أكثر المفسرين الى أن المصابيح هنا هي النجوم كما يذهب سبحانه وتعالى عندما قال "السموات "فانه أعطى الابعاد التي يحتاجها الكلام واقعا كما هي عليه في مكنون علم الله ولاحقا على قدر ما تسفر عنه كشوف العلوم الانسانية ، والفرق هنا كبير بين ان يقال "السماء "فينصرف النظر الى الرقعة التي تشاهدها العين المجردة وبما تحتويه وبين ان يقال "السموات "وفيها وما فيها مما لايحصيه الا الخلاق القدير ، رغم أن انصراف الذهن قبل ما أستجد من كشوف علمية الى الرقعة السماوية التي كانت منظورة وحدها وهذا بحد ذاته أمر يبعث في نفس الانسان العجب على قدرة ربنا على تدبير نشأت السماء والأرض ، وكذلك فأنه على الرغم من كثرة مافي السماء من مجرات وشموس وكواكب ونجوم بحيث تشبه الارض ذرة واحد بين مليارات المليارات من الذرات ، فعلى هذا الاساس لماذا ينوه القرآن الكريم بالأرض كثيرا ،ويقترن ذكرها في مواضع عدة بذكر السماوات فمثلا "السموات والأرض "في حين هناك في السماوات من الاجرام ماهو أضخم جدا من الأرض والجواب هو :

---

[1]) سورة الملك الايه (٥) .

اولا : لايخفى ما نجده في ذلك من تكريم للأرض ولعله متأت من تكريم ربنا للأنسان الـذي عـاش فـوق ظهرهـا فهـو سـبحانه وتعـالى يقـول "ولقـد كرمنـا بـني أدم وحملنـاهم في الـبر والبحر ورزقنـاهم مـن الطيبـات وفـضلناهم علـى كـثير ممـن خلقنا تفضيلا "[١]

ثانيا: عند قراءة قوله تعالى " بسم الله الرحمن الرحيم " :-

"انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب "[٢] - "وزينـا الـسماء الـدنيا بمـصابيح "[٣] - "خلق السماوات والارض بـالحق يكـور الليـل علـى النهـار ويكـور النهـار علـى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألاهو العزيز الغفار "[٤] - "وعلامات وبالنجم هم يهتدون"[٥] - "أمن جعل الارض قرارا وجعـل خلالهـا أنهارا وجعل لها رواسي وجعـل بـين البحـرين حـاجزا الـه مـع الله بـل أكثـرهم لايعلمون"[٦] نجد ان الايات أعلاه توضـح بـأن الله تعـالى كـان يخاطـب النـاس اللذين لم يدركوا في العصور الأولى من نزول القرآن الكريم باستثناء الرسـول (ص) ما ندركه نحن اليوم من عجائـب ، فهـم اذ كـانوا يـرون الارض مـستقرا صالحا لهذه الحياة على وجه الاكمال ولايملكـون الادعـاء لـذا فـأن عظمـة صـنع الله بدت اكثر وضوحا مما كانت ترى منـذ أن أكتشفنا ذلـك قبـل حـوالي أربعـة قرون .

أن الارض تتحرك وانها ليست مركز الكون كما كان يدور بـين أوسـاط المهـتمين بأمور الفلك ، حيث التوصل ألى انها تدور حول نفسها وتسير حول الـشمس وتجـري مع الشمس وكواكبها ولهـا حركـة رابعـة ضـمن دوران المجـرة حـول نفـسها ، وحركـة

---

1) سورة الاسراء الآية (٧) .

2) سورة الصافات الآية (٦) .

3) سورة فصلت الآية (١٢) .

4) سورة الزمر الآية (٥) .

5) سورة النمل الآية (١٦) .

6) سورة النمل الآيه (٦١) .

خامسة مع انطلاق موكب المجرة في الفضاء ، فضلا عن حركتها هذه فقد اكتشفوا أن سرعة حركتها حول نفسها هي ربع ميل في الثانية وسرعة حركتها حول الشمس تقع بين ٥-١٨ ميلا في الثانية ، وأن سرعتها ضمن جريها مع الشمس وكواكبها هي أثنا عشر ميلا في الثانية ، وأن سرعتها ضمن دوران المجرة حول نفسها هي مئة وعشرون ميلا في الثانية ، وأن المجرة بكل محتوياتها وهي تنطلق في الفضاء تتباعد عن المجرات الاخرى بسرعة بين ٦٠-٤٠٠٠٠ ميل في الثانية ، وهنا نشعر بالدهشة ..! لأن الأرض رغم تلك الحركات الخمسة وبسرع مختلفة وعالية فهي مستقرة ومطمئنة يمكن أن توجد فيها الحياة وتنمو وتتكاثر مستقرة بكل ما عليها من أنتقال دون أن تتأثر سلبا بتلك الحركات وانما تتأثر ايجابيا بها ليتدعم فيها الاستقرار وتكون الحياة مزدهرة [١]

ووفق ذلك فأن القرآن الكريم ضم أسرار الخليقة بأجمعها ، ففضلا عما ماذكر من الآيات القرآنية وماذكر سابقا عن أنيات حركة الأرض وشكلها ،فأن من أعظم الأسرار التي كشف عنها القرآن هي حركة الأرض فقد قال عز من قال :"الذي جعل لكم الأرض مهدا"[٢]

توضح الآيه الى حركة الأرض وباشارة دقيقة لم تتضح الا بعد قرون بانها تستعير لفظ المهد الذي يعمل للرضيع والذي يهتز بنعومة لينام فيه مستريحا هادئا ، فكذلك الأرض مهد للبشر وملائمة لهم من جهة حركتها الوضعية والانتقالية كما يتحرك المهد لغاية تربية الطفل واستراحته والذي ينطبق على الأرض ، فأن حركتها اليومية والسنوية لغاية تربية الانسان وجميع ما عليها من الكائنات الحية ، ومن الأسرار التي كشف عنها القرآن منذ أربعة عشر قرنا وجود قارة أخرى ، فقال سبحانه وتعالى "رب المشرقين ورب المغربين "[٣]

---

[1]) شاكر عبد الجبار ،ملامح كونية في الفضاء ، مصدر سابق ، ص٤٢-٥١ .

[2]) سورة الرعد الآيه (٣) .

[3]) سورة الرحمن الآيه (١٦) .

شغلت هذه الآية الكريمة اذهان المفسرين قرونا عديدة وذهبوا في تفسيرها مذاهب شتى فقال بعضهم :"المراد مشرق الشمس ومشرق القمر ومغربهما ، وجملة بعضهم على مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما ، ولكن الظاهر أن المراد بها الأشارة الى وجود قارة أخرى تكون على السطح الأخر للأرض يلازم شروق الشمس عليها وغروبها عنها وذلك بديل قوله تعالى حتى اذا جاءنا قال :"ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين "[1]

ويظهر من هذه الآية أن البعد بين المشرقين هو أطول مسافة محسوسة فلا يمكن حملها على مشرقي الشمس والقمر وعلى مشرقي الصيف والشتاء ، لأن المسافة بين ذلك أطول مسافة محسوسة فلا بد من أن يراد بها المسافة التي ما بين المشرق والمغرب ، ومعنى ذلك ان يكون المغرب مشرقا لجزء أخر من الكرة الارضية ليصح هذا التعبير ، فألاية تدل على وجود هذا الجزء الذي لم يكتشف الابعد مئات من السنين من نزول القرآن فالأيات التي ذكرت المشرق والمغرب بلفظ المفرد يراد منها النوع كقوله تعالى "ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم "[2]

أما الآيات التي ذكرت ذلك بلفظ التثنية فيراد بها الاشارة الى القارة الموجودة على السطح الأخر من الأرض والأيات التي ذكرت ذلك بلفظ الجمع يراد منها المشارق و المغارب بأعتبار اجزاء الارضية ، ومن الاسرار التي اشار الله اليها في القرآن الكريم هي كروية الأرض فقال تعالى "واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها "[3] وكذلك قوله تعالى : رب السماوات والأرض ومابينهما ورب المشرق "[4] وقوله تعالى :"فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون "[5]

---

[1]) سورة الزخرف الآيه (٣٧) .

[2]) سورة البقرة الآيه (١١٥) .

[3]) سورة الاعراف الآيه (١٣٧) .

[4]) سورة الصافات الآية (٥) .

[5]) سورة المعارج الآية (٤٠) .

تدلل هذه الآيات والأيات التي سبق تفسيرها على كروية الأرض ، اذ في هذه الأيات الكريمة دلالة على تعدد مطالع الشمس ومغاربها وفيها أشارة الى كروية الأرض فأن طلوع الشمس على أي جزء من اجزاء الكرة الارضية يلازم غروبها في جزء أخر ، فيكون تعدد المشارق والمغارب واضحا في تفسير المشارق والمغارب على مطالع الشمس ومغاربها بأختلاف أيام السنة ، لأن الشمس لم تكن لها مطالع معينة ليقع الخلاف ، بل تختلف تلك بأختلاف الأراضي ، فلابد من أن يرادبها المشارق والمغارب التي تتجدد شيئا فشيئا ، اعتماداً على كروية الأرض وحركتها [1]، وعلى هذا الاساس فقد طرح القرآن الكريم التساؤل التالي :"أم من جعل الارض قرارا"[2]، أن صدور هذا التساؤل من عليم حكيم يجعلنا نجزم بأنه يتضمن اوضح اشارة لنا نحن أهل القرون الاخيرة عن تحصيل استقرار الحياة فوق الأرض رغم حركاتها الخمس في ان واحد ، وهنا يكمن الاعجاز القرآني ، وهو أنهم تلقوا التساؤل فبعث في نفوسهم الخشوع أمام اقتدار الخالق سبحانه.

ونستنتج بالتالي أن الاية بتساؤلها والأيات التي سبقتها قد قررت أن الأرض جرم متحرك ،وان هي أشارت الى هذا المعنى من طرف بعيد بشكل بليغ طوال العصور السابقة ،والمهم هو أننا قد تحسسنا هذا في هذا العصر بوضوح لا لبس فيه أطلاقا ".[3]

وأن اثبات كروية الارض التي جاءت بها الايات الكريمة في القران الكريم وجدت في اخبار الائمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام أجمعين وأدعيتهم وخطبهم ما يدل على ذلك أيضا ،ومن ذلك ما روي عن الامام الصادق (عليه السلام) قال "صحبني رجل كان يمسي بالمغرب ويغلس

---

[1]) الشيخ سلمان الظالمي النجفي ،القرآن فضائله واثاره في النشأتين ، دار الزهراء للطباعة ،بيروت، ١٩٧٨، ص١٠١ -١٠٣ .

[2]) سورة النمل الآية (٦١) .

[3]) شاكر عبد الجبار ، القرآن يفك لغز الأرض ، بغداد ، نيسان ١٩٨٥ ،ص١٦-١٧ .

بالفجر وكنت انا اصلي المغرب اذا غربت الشمس ،واصلي الفجر اذا استبان الفجر ، فقال لي الرجل :ما يمنعك ان تصنع مثل ما اصنع ، فان الشمس تطلع على قوم قبلنا وتغرب عنا وهي طالعة على قوم اخرين بعد ، فقلت :انما علينا ان نصلي اذا وجبت الشمس عنا واذا طلع الفجر عندنا وعلى اولئك ان يصلوا اذا غربت الشمس عنهم ويستدل الرجل على مراده بأختلاف المشرق والمغرب الناشئ عن استدارة الارض ،ويقره الامام على ذلك ولكن ينبهه على وظيفته الدينية وهي الصلاة التي ترتبط بغياب الشمس وطلوعها ،وهنا يكمن الفكر الجغرافي في القرآن الكريم ، ومثله قول الامام علي (عليه السلام) في خبر أخر انما عليك مشرقك ومغربك ومن ذلك ما ورد عن الامام زين العابدين (ع) في دعائه بعد الصباح والمساء "وجعل لكل واحدة منهما حدا محدودا ،واحدا ممدودا ،يولج كل منهما في صاحبه ،ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد "أراد صلوات الله عليه بهذا البيان البديع التعريف بما لم تدركه العقول في تلك العصور وهي كروية الارض .

وحيث ان هذا المعنى كان بعيدا عن فهم الناس لأنصراف العقول عن ادراك ذلك ، تلطف_وهو الامام العالم بأساليب البيان بالاشارة الى ذلك على وجه البليغ - فأنه عليه السلام لو كان بصدد بيان ما يشهده عامة من الناس من أن الليل ينقص تارة فتضاف من ساعاته الى النهار وينقص النهار تارة اخرى فتضاف من ساعاته الى الليل لاقتصر على الجملة الأولى :يولج كل واحد منهما في صاحبه ، ولما احتاج الى ذكر الجملة الثانية "ويولج صاحبه فيه "أذن نذكر الجملة الثانية انما هي دلالة على ان ايلاج كل من الليل والنهار في صاحبه يكون في حالة ايلاج صاحبه فيه لأن ظاهر الكلام ان الجملة الثانية حاليه ، ففي هذا دلالة على كروية الأرض، وان ايلاج الليل في النهار مثلا عندنا يلازم النهار في الليل عند قوم اخرين .[1] وكم هو معجز حقا قول القران الكريم في قوله تعالى :الم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا"، وهذا

---

[1]) أبو القاسم الموسوي الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ،مطبعة العمال المركزية ،بغداد ،١٩٨٩، ص ٨٧-٨٨.

يعني ان الله قد جعل الأرض فراشا للانسان كالمهد ، وتشكل الجبال بأنواعها أوتادا والتي لها دورها في توازن قشرة الأرض ، وهذا ما توصل أليه العلم أخيرا ، اي تباين سمك قشرة الارض ، أذ يقدر سمكها تحت القشرة حوالي "٥"كم في حين يصل سمكها تحت القمم الجبلية حوالي "٣٥"كم ، وتتخذ شكل اوتاد تعمل في المحافظة على توازن سطح الارض فوق المواد المنصهرة في باطنها ، وقد توصل العلم الى ذلك حوالي عام ١٩٥٦ م ، مقارنة مع ما ورد في القران الكريم .

وأخيرا فأن القرآن الكريم هو الذي أثبت كروية الارض وحركتها ووصف شكلها وما يرافق ذلك من تعاقب الليل والنهار على وفق حركتها والذي يتفق تماما مع ما توصل اليه العلم الحديث وبوقت متأخر.

ثانيا : الشمس والقمر :

أشار الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه وفي مواضع متعددة عن أهمية الشمس والقمر قبل أن يتوصل اليه العلماء ، أذ ورد وفي عدد لايحصى من الآيات ما يدحض الافكار القديمة التي كانت سائده عند الحضارات القديمة عن الشمس والقمر والتي كن الأعتقاد فيها بأن الشمس هي مركز العالم وأن الشمس والنجوم تبقى في مواقعها ثابتة من غير حركة وان الأرض تدور حول الشمس في فلك دائري تقع الشمس في مركزه فضلا عن ما ورد لديهم من اعتقادات اوصلتهم الى عبادتها واتخذوا منها الهة لهم .الا أن الله عزوجل نور وازال ذلك تماما في اياته البينات في القرآن الكريم الذي هو اساس كل علم بأن الشمس تجري وليست ثابتة ، وقد أوضح ذلك الله عز وجل في العديد من الآيات القرآنية الكريمة وسأركز على السور و الآيات الكريمة التي تعزز ما نصبو له ووفق ما ياتي :

"بسم الله الرحمن الرحيم"

١- قوله تعالى :"فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين "سورة الانعام . الاية (٧٧).

٢- قوله تعالى :"فلما رأى الشمس بازغا قال هذا ربي أكبر فلما أفلت قال ياقوم اني بريء مما تشركون "سورة الانعام . الاية (٧٨).

٣- قوله تعالى :"خالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم "سورة الانعام . الاية (٩٦).

٤- قوله تعالى :"هو الذي جعل الشمس ضيآء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب "سورة يونس . الاية (٥).

٥- قوله تعالى :" وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار " سورة ابراهيم . الاية (٢٢) .

٦- قوله تعالى :" حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين " سورة الكهف . الاية(٨٧) ،" حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً" سورة الكهف . الاية (٩٠) .

٧- قوله تعالى :" رب السموات والارض وما بينهما إن كنتم موقنين " سورة الدخان . الاية (٧).

توضح لنا الايه الكريمة (٧٧) من سورة الانعام (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي) الى أخر الآية ، والبزوغ هنا هو الطلوع فعندما رآه قال هذا ربي فلما آفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من الظآلين ، فهو موضوع الكناية فهو عليه السلام أبطل ربوبية الكوكب بما يعم كل غارب ، ولما غرب القمر ظهر عندئذ رأيه في أمر ربوبيته .بما كان قد قاله قبل ذلك في الكوكب :لا أحب الأفلين [1].

وتشير الآية الكريمة (٧٨)من سورة الانعام ، وهي تكملة للآية السابقة ، اذ قال فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي فلما غربت قال لاأحب الأفلين لأنه عليه السلام ما كان يعرف من الشمس ما يعرفه أحدنا أنه جرم سماوي يطلع ويغرب

[1]) محمد حسين الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن ،المجلد السابع ،ص١٧٨ .

بحسب ظاهر الحس في كل يوم وليلة واليها تستند النهار والليل والفصول الاربعة السنوية الى غير ذلك من نعوتها [١].

اما الأية الكريمة (٩٦)من سورة الانعام :الى "خالق الاصباح وجعل الليل سكنا "الى أخر الآية ، فهي تؤكد بان الاصباح هو الصبح والسكن ما يسكن اليه والحسبان جمع حساب ، و قوله "وجعل الليل سكنا "عطف على قوله "خالق الأصباح "وفي خلق الصبح وجعل الليل سكنا تسكن فيه المتحركات عن حركتها لتجديد القوى ،وجعل الشمس والقمر بما يظهر من الليل والنهار والشهور والسنين من حركاتهما في ظاهر الحس حسبانا تقدير عجيب للحركات في هذه النشأة المتغيرة المتحولة ينتظم بذلك نظام المعاش الانساني ويستقيم أمر حياته ولذلك ذيلها بقوله "ذلك تقدير العزيز العليم "فهو العزيز الذي لايقهره قاهر .[٢]

ويستدل من تفسير الأية (٥)من سورة يونس :"هو الذي جعل الشمس ضياءوالقمر نوراً" اي أن ربكم الذي خلق السماوات والأرض هو الذي جعل الشمس مضيئة نهاراً والقمر منيراً ليلا (وقدره منازل) اي وقدر سير القمر في فلكه منازل ينزل في كل ليلة في واحد منها لا يجاوزها ولا يقصردونها ، وهي ثمانية وعشرون ، يرى القمر فيها بالأبصار وليلة أو ليلتان يحتجب فيهما فلا يرى " لتعلموا عدد السنين والحساب " اي لتعلموا لما ذكر من صفة النبين وتقدير المنازل حسب الاوقات من الاشهر والأيام لضبط عباداتكم ومعاملاتكم المالية و المدنية ، ولولا هذا النظام لتعذرذلك على الأميين من أهل البدو والحضر، اذ ان حساب السنين والشهور الشمسية لايتم فهمها الا من خلال الايات لمعرفة اوقات الصوم ، الحج ، عدة الطلاق بالحساب القمري الذي يمكن معرفته بالمشاهدة ، فيعبد المسلمون ربهم في جميع الأوقات في المناطق الحارة ، الباردة والمعتدلة .[٣]

---

[1]) المصدر اعلاه ،ص١٧٩ .

[2]) محمد حسين الطباطبائي ، المصدر السابق نفسه ، ص٢٨٧ .

[3]) أحمد مصطفى المراغي ،تفسير المراغي ،مصدر سابق ،ص٦٧ - ٦٨ .

ولأثبات أن الشمس تجري أو تتحرك فقد أختلف الناس قديما في وضع الشمس، فمنهم من قال أنها ثابتة ومنهم من قال أنها تدور حول نفسها، ومنهم من فضل الصمت على التكهن فنزل قوله تعالى :"والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ". [1]

ويقرر اخرون بأن ألشمس ليس فقط بأنها لا تتحرك، وأنما تجري وبين الحركة والجري فرق معنوي ملحوظ .فمتى توصل العلم للكونيات الى ان الشمس تجري فعلا،اذ لم يتوصل العلم ألى أن الشمس تجري في الفضاء الافي العصر الحديث ، اذ تم معرفة تحرك الشمس حول نفسها بنحو أثنى عشر ميلا في الثانية وكذلك معرفة تحرك أخر لها مع كواكبها نحو نقطة بين الجاثي واللورا بسرعة أثني عشر ميلا في الثانية ، وكذلك معرفة تحرك ثالث لها بسرعة سبعين ميلا في الثانية،في ضمن دوران المجرة حول نفسها وحركة رابعة ضمن انطلاق المجرة في الفضاء بسرعة ٦٠٠-٤٠٠٠٠ ميل في الثانية .

فالشمس تدور حول نفسها من الغرب ألى الشرق كما تدور بقية الكواكب السيارة ، ولو أن الشمس كالأرض لها جسم صلب متماسك لدارت كلها قطعة واحدة جامدة متماسكة كالأرض فكان لها ثابت الطول أربع وعشرون ساعة أو فوق ذلك أو دونه، ولكن الشمس من غاز ونقاط على سطحها عند خط استوائها تدور الدورة الواحدة حول محور الشمس في وقت أقل مما تدور به نقاط على سطحها أبعد من خط استوائها يبلغ نحوا من أربعة وعشرين من أيامنا، وهو قرب قطبيها و يبلغ نحو اربعة وثلاثين يوما ، وهذا الأدب العالي مع القرآن الكريم هو بالضبط ما التزمه الصحب الاجلاء رضوان الله عليهم ،والتابعون لهم باحسان فيما بعد تجاه كل الايات التي تطرقت ،لمواضيع كونية لم يكن الجهد البشري قد وصل الى

---

[1]) سورة يس ،الآية (٣٨) .

اشراقات حولها، وهذا بالضبط ما ينبغي لنا ان نلتزم به تجاه ما لم نتوصل له بعد والى ألاشراقات بحقيقة ما جاء في كلام الله تعالى .[1]

و تدل السنن الطبيعية التي تلازم الشمس والقمر على ان ورائها قوة مدبرة هي التي تسيرها وفق قاموسها الحكيم وقانونها المنظم ، وقد ظهر ذلك بجلاء في محاجة ابراهيم (ع)لنمرود الطاغية، فحين بين ابو الانبياء أن ربه يحي ويميت، أدعى نمرود أنه يفعل ذلك أيضا ،فما كان من النبي الكريم(ص) وألذي رأى مغالطته ، الا ان يفاجئ بتلك السنة الحكيمة وذلك القانون المطرد الذي يراه الناس كل حين واضحا في شروق الشمس من المشرق وغروبها من المغرب، واذا به يتحداه في ثبات وعزم أن يغير هذا الناموس الذي وضعه رب ابراهيم ان كان هو ربا كما يزعم، فما كان من ذلك الطاغية تجاه هذه الحجة الدامغة الا ان يبهت بعد أن عدم الدليل وأسقط في يده، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الدليل بقوله :"ألم تر الى الذي حاجّ ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك ،اذ قال ابراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا أحيي وأميت ، قال ابراهيم فأن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين .[2]

قال الطبرسي في تفسير هذه الآيه "قال ابراهيم (ص):فأن الله هو ربي يأتي بالشمس من مشرقها فا ت بها _أن كنت صادقا انك اله ،_من مغربها ،قال الله تعالى في ذكره الحكيم ،فبهت الذي كفر ،يعني انقطع وبطلت حجته ،قال :فأن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب "والمعنى أن ربي الذي يعطي الحياة ويسلبها بقدرته وحكمته هو الذي يطلع الشمس من المشرق، أي هو المكون لهذه الكائنات بهذا النظام والسنن الحكيمة التي نشاهدها عليها ،فأن كنت تفعل كما يفعل ،فغير

---

[1]) شاكر عبد الجبار ، ملامح كونية في الفضاء ،مصدر سابق ،ص٦٠-٦٤.

[2]) سورة البقرة ،الآيه (٢٥٨)

نظام طلوع الشمس وآت بها من الجهة المقابلة للجهة التي جرت سنته تعالى بظهورها منها .[1]

وهذه اشارات لما تضمنه الفكر الجغرافي في القرآن الكريم ، فالشمس والقمر في كل العصور قريبان الى عين الناظر، وهما ألصق بحياته وتناولهما بشكل خاص ينفع جدا في تحصيل الاعتبار البشري والخشوع امام اقتدار الخالق ، أما بالنسبة لأفلاك الشمس فهي كثيرة عندما نضم اليها كل توابعها من كواكب بأقمارها ونجوم وجزرا صغيرة من الصخر والمدن وهي كلها ذات أفلاك وبعضها له أكثر من مداركالأرض التي تدور حول محورها وحول الشمس وضمن موكب المجرة الدائرة فالشمس جرم يكون النار فيه ذاتيا ويشع حرارة وضوءا الى غيره وهو بذلك تشبيه بالنجوم التي تنتج الطاقة ولاتستعيرها من أجرام أخرى ، أما القمر فهو جرم معتم ليس فيه نارا ولاينتج طاقة انما يستمدها من الشمس شعاعا يقوم بعكسه ضوءا الى الأرض نشعر بالراحة في ليالينا ونتتفع به ،وقد تحدث القرآن الكريم أيضا عن دقة المسارات في حركة الاجرام السماوية لاسيما الشمس والقمر اللذين نشاهدهما بكثرة وننتفع بوظائفهما بشكل تتوقف حياتنا يقول تعالى "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم"[2]. "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لاالشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون "[3]..[4]

ويتبين من الايتين (٨٧) و (٩٠) من سورة الكهف بان الله تعالى يخاطب ذو القرنين بانه حتى اذا بلغ مشرق الشمس وهو مكان شروقها في رأى العين فوجدها تطلع على قوم يعيشون على الفطرة ولا يسترها عنهم ساتر من مرتفعات او اشجار

---

[1]) كاصد ياسر الزيري ،الطبيعة في القرآن الكريم ،دار الرشيد للنشر،١٩٨٠ ،ص٢٥٠-٢٥١ .

[2]) سورة يس ،الآية (٣٨)

[3]) سورة يس ،الآية (٤٠)

[4]) شاكر عبد الجبار ،القرآن يفك لغز الأرض ،مصدر سابق ،ص١٨-١٩.

او ملابس ، اي انهم يعيشون في ارض مستوية مكشوفة ، وقد دعاهم الى الايمان كما دعا اهل المغرب ، وبذلك فقد تم تحديد المناطق التي تحدد لشروق الشمس وغروبها.

اما الاية (٧) من سورة الدخان وبحسب تفسير الجلالين بانه تعالى رب السماوات والارض فايقنوا بان محمد رسول الله (ص) ، في حين يقول الطبري في تفسيره ان رب السموات والارض وما بينهما سبحانه وتعالى يقول يامحمد انزلَ هذا الكتاب عليك وارسلك الى هؤلاء المشركين رحمةً من ربك مالك السماوات السبع والارض وما بينهما من الاشياء كلها ، وقوله (ان كنتم موقنين) يقول : أن كنتم موقنين بحقيقة ما اخبرتكم، ان الله هوالذي له هذه الصفات ، وان محمد (ص) رسوله حقٌ يقين ، فايقنوا به كما ايقنتم من حقائق الاشياء وغيرها .

المبحث الثاني
الظواهر الطبيعية في القرآن الكريم

مقدمة :

أشار الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم الى الظواهر الطبيعية مثلما أشار الى السماء والأرض والشمس والقمر ، وقد ورد ذلك في ايات عديدة نكتفي بذكر عدد منها وهي كالأتي :-

"بسم الله الرحمن الرحيم "

١- قوله تعالى :" هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال " سورة الرعد . الاية (١٢) .

٢- قوله تعالى :" ويسبح الرعد بحمده والملاتكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) سورة الرعد . الاية (١٣) .

٣- قوله تعالى :"أوكصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في اذانهم من الصواعق جذر الموت والله محيط بالكافرين "سورة البقرة . الاية (١٩).

٤- قوله تعالى :"يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو يشاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم انه على كل شئ قدير "سورة البقرة . الاية (٢٠).

٥- قوله تعالى :"وأذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتتخذون من الجبال بيوتا فاذكروا الاء الله ولاتعثوا في الأرض مفسدين "سورة الاعراف . الاية (٧٤).

٦- قوله تعالى :"ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمة ربه قال رب أني أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه الجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك اليك وأنا أول المؤمنين "سورة الاعراف . الاية (١٤٣).

٧- قوله تعالى :"واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله وظنوا انهم واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون "سورة الاعراف . الاية (١٧١).

٨- قوله تعالى :"مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرٌ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون "سورة آل عمران . الاية (١١٧).

٩- قوله تعالى :"هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في فلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين "سورة يونس . الاية (٢٢).

يوضح تفسير الجلالين للاية (١٢) من سورة الرعد بان الخوف للمسافرين من الصواعق ، (وطمعا) للمقيم في المطر ، (وينشئ) يخلق السحاب الثقال (اي المثقلة) بالمطر، اما تفسير أضواء البيان للشنقيطي فيقول : خوفا للمسافر اي يخاف أذاه ومشقته ، وطمعا للمقيم يرجو بركته ويطمع في رزق الله . وعن الحسن : الخوف لاهل البحر والطمع لاهل البر ، ويرى آخرون الخوف من الصواعق والطمع في الغيث . في حين نجد ان ابن كثيريفسر قوله تعالى : بانه هو سبحانه وتعالى الذي يسخر البرق ، وهو مايرى من النور اللامع ساطعا من خلال السحاب ، وسُئِلَ عن البرق ، فقال البرق الماء . وقوله تعالى (خوفا وطمعا) قال خوفا للمسافر يخاف أذاه ومشقته وطمعا للمقيم يرجو بركته ومنفعته ويطمع في رزق الله ، وينشئ السحاب الثقال : اى يخلقها منشأةً جديدةً ، وهي لكثرة مائها ثقيلة قريبة من الأرض ، والسحاب الثقال هو الذي فيه الماء ، وقال موسى بن عبيدة عن سعد بن ابراهيم قال :يبعث الله الغيث ، فلا احسن منه ضحكاً ولا آنس منه منطقاً ، فضحكه البرق ومنطقه الرعد .

يبين تفسير الاية (١٣) من سورة الرعد قوله تعالى : ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ، اي يرسلها نقمة ينتقم بها ممن يشاء ، ولهذا تكثر في آخر الزمان . ويذكر اليعقوبي في تفسيره بان اكثر المفسرين يرجع الى ان الرعد هو ملك يسوق

السحاب ، وان الصوت المسموع منه تسبيحه . وقال ابن عباس من يسمع صوت الرعد يقول سبحان الذي يسبح الرعد بحمده .. والصواعق ، جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه ، فيصيب من يشاء كما اصاب أربد بن ربيعة (اي اصابته واحرقته) . وقال محمد بن علي الباقر : الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر .

يشير تفسير الآية (١٩)من سورة البقرة .الى قوله تعالى مثلهم (كصيب) ، اي كصاحب ومطر واصله صيوب من صاحب يحوي أي السحاب ، (الظلمات) اي متكاثفة ، (ورعد) ويقصد به :(صوت يسمع في السحاب احيانا عند تجمعه)هو الملك الموكل به وقيل صوته ، (وبرق)والذي يقصد به أيضا (انه الضوء الذي يلمع في السحاب غالبا وربما لمع في الأفق حيث لاسحاب) ، (يجعلون) أي اصحاب الصيب ، (اصابعهم) أي اناملهم (في اذانهم من)أجل (الصواعق) اي شدة صوت الرعد ليلا يسمعوها ، (حذر)خوف ، (الموت)من سماعها ، كذلك هؤلاء اذ نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات ، والوعيد المشبه بالرعد ، والوعد والحجج البينة المشبهة بالبرق والصواعق ،واسباب هذه الظواهر هي اتحاد كهربائية السحاب الموجبة بالسالبة كما تم التوصل الى ذلك في العلوم الطبيعية .

والمقصود **بالصواعق** :-الصاعقة نار عظيمة تنزل أحيانا اثناء المطر والبرق وسببها تفريغ كهربائي يحدث في السحب ويجذبها الى الأرض . وتشير الآية (٢٠)من سورة البقرة أيضا الى (يكاد) يقرب ، (البرق يخطف أبصارهم)يأخذها بسرعة (كلما اضاء لهم مشوا فيه)اي في ضوئه (واذا أظلم عليهم قاموا)وقفوا (وهوتمثيل لاعجاز في القرآن) لقلوبهم وتصديقهم لما سمعوا به. [١]

اما الأية (٧٤)من سورة الاعراف (واذكروا أذ جعلكم خلفاء من بعد عاد) فهي تعني اذكروا نعم الله تعالى عليكم في أن اورثكم الارض ومكنكم فيها من بعد

[1]) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السبرطي ،تفسير الجلالين ، مصدر سابق ،ص٥ .

عاد (وبوأكم في الأرض أي أنزلكم فيها وجعل لكم فيها مساكن وبيوتا تأوون اليها (وتتخذون من سهولها قصورا "والسهل خلاف الجبل وهو ماليس فيه مشقة على نفس أي تبنون في سهولها الدور والقصور وأنما أتخذوها في السهول ليصفوا فيها (وتتخذون الجبال بيوتا يسكنونها شتاء لتكون مساكنهم في الشتاء أحصن وادفأو يروي أنهم لطول أعمارهم يحتاجون الى أن ينحتوا بيوتا في الجبال لأن السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم (فأذكروا الاء الله) ، أي نعم الله عليكم (ولاتعثوا في الأرض مفسدين)أي ولاتضطربوا بالفساد في الأرض ولا تبالغوا فيه).[1]

وتبين الأية الكريمة (١٤٣)من سورة الاعراف الى أنه سبحانه ذكر حديث لميقات موسى فقال (ولما جاء موسى لميقاتنا)معناه ولما انتهى موسى الى المكان الذي وقتناه له وأمرنا بالمصير اليه لنكمله وننزل عليه التوراة ، وقيل لفظ الميقات يقع على الزمان والمكان كمواقيت الاجرام فأنها للأمكنة التي لايجوز مجاوزتها لأهل الأفاق ألا وهم محرمون ، وكلمة ربه اي موضع اسمعه كلامه من الشجرة فجعل الشجرة محلا للكلام ، قال ربي أرني أنظر اليك (قال لن تراني) ، هذا جواب من الله تعالى ومعناه لاتراني ابدا (ولكن أنظر الى الجبل فاذا استقر مكانه فسوف تراني)علق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم يستقر (فلما تجلى ربه للجبل) اي ظهر أمر ربه لأهل الجبل (جعله دكا) أي مستويا بالأرض (وخر موسى صعقا) اي سقط مغشيا عليه .[2]

ويتضح لنا من الأية الكريمة (١٧١) من سورة الاعراف الى أن الله سبحانه وتعالى عاد في الكلام الى موسى (ع) فقال سبحانه (واذا نتقنا الجبل فوقهم) وهذا يعني ان الله يخاطب النبي محمد (ص) ، اذ قلعنا الجبل من أصله ، فدمغناه فوق بني اسرائيل

---

[1]) أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن ،مصدر سابق ،ص٤٤.

[2]) المصدر اعلاه ،ص٤٧٤ -٤٧٥

وكان عسكر موسى (ع) فرسخا في فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم (كأنه ظله)اي غمامة وقيل سقيفه .[1]

ان تفسير الأية الكريمة (١١٧)من سورة آل عمران يشير الى وصف الله سبحانه وتعالى لحال الكافرين وقال لهم أن ما تنفقون كمثل مهلك ريح ، فيكون تشبيه ذلك الاتفاق من الحرث بالريح (فيها صر) قيل برد شديد وقيل أيضا السموم الحارة القاتلة أيضا (أصابت حرث قوم) أي زرع قوم (ظلموا أنفسهم) بالمعاصي فظلمهم أقتضى هلاك حرثهم عقوبة لهم ، وقيل ظلموا أنفسهم بأن زرعوا في غير موضع الزراعة او في غير وقتها فجاءت الريح فأهلكته ، تأديبا لهم من الله في وضع الشئ غير موضعه الذي هو حقه (وما ظلمهم الله)في اهلاك زرعهم لأنهم أستحقّوا ذلك بظلمهم .[2]

ونستوضح من الأية (٢٢)من سورة يونس الى أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر ، أي انه تعالى هو الذي وهبكم القدرة على السير في البر وسخر لكم الابل و الدواب وفي البحر بما سخرلكم من السفن وفي الهواء الطائرات التي تسير في الجو حتى اذا كنتم في الفلك التي سخرناها لكم وجرت بمن فيها بسبب ريح مواتيه لهم في جهة سيرهم وفرحوا بماهم فيه من راحة وانتعاش ، وهو الهواء العليل وبعدها جاءت ريح شديدة قوية فاضطرب البحر وتَموجَ سطحه كله فتلقاهم من جميع الجوانب بتأثير الريح واعتقدوا أنهم هالكون بتأثير الريح العاصف الذي يهبط بهم في لجج البحر كأنهم سقطوا في هاوية ، واذا به يثبت بهم الى أعلى كأنهم في قمة الجبل الشاهق فأذا ما نزلت بهم دعوا الله مخلصين له الدين ليكشف عنهم ما حل بهم .[3]

---

[1]) المصدر اعلاه ،ص٤٩٦ .

[2]) أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،المصدر السابق نفسه ،ص ٤٩ .

[3]) أحمد مصطفى المراغي ،تفسير المراغي ،مصدر سابق ،ص٨٩ .

ومن اسرار الخليقة التي أشار اليها الوحي الاله هي حاجة انتاج قسم من الأشجار والنبات الى لقاح فقال سبحانه (وأرسلنا الرياح لواقع) ،[1] ،أذ أن المفسرين الأقدمين وان حملوا اللقاح في الأية الكريمة على معنى الحمل ،باعتبار أنه أحد معانيه، وفسروا الأية المباركة بحمل الرياح للسحاب أو المطر الذي يحمله السحاب ولكن التنبيه على هذا المعنى ليس فيه اهتمام كبير ولاسيما بعد ملاحظة أن الرياح لاتحمل السحاب وانما تدفعه من مكان الى أخر، والنظرة الصحيحة في معنى الأية هو الأشارة الى حاجة انتاج الشجر والنبات الى اللقاح، وان اللقاح قد يكون سببه الرياح ،كما في المشمش والصنوبر والبرتقال والقطن ونباتات الحبوب وغيرها، فأذا نضجت حبوب الطلع انفتحت الاكياس وانتشرت خارجها محمولة على أجنحة الرياح فتسقط على مياسم الأزهار الأخرى [2]، وكما قال تعالى "وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى أذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت ،فأنزلنا به الماء فأخرجنا به كل الثمرات .[3]

وينتج عن حركة الرياح هذه أفعالا بقدرة الخالق عز وجل وليس بصدفه ولا بجريان عشوائي ،فهي تتحرك فوق الأرض و في كل لحظة، وفي مختلف الاتجاهات وبمستوى من القوة والضعف وبقدر مختلف من الحرارة ، ممايرافق ذلك-كله اثاراعديدة تمس حياة الاحياء فوق الأرقض وبصورة مباشرة ، انها قدرة عظمى ليست بخافية على تصور العاقل، اذ ا كيف تتحرك الرياح وكيف يتحقق من حركتها هذه المقاصد وتبقى مواظبة على وظائفها [4]،فهذه ألخصائص الطبيعية التي تؤثر على الحياةماهي الا وفق أعجازألاهي ، لا يمكن للأنسان مهما وصل من مقدرة علمية أن يصنع رياحا بهذه ألخصائص وأن يتحكم بأتجاهاتها وعلى مساحات واسعة على الكرة الارضية وهذا ما أشار اليه القرآن الكريم .

---

[1]) سورة الحجر ،الأية (٢٢) .

[2]) ابو القاسم الموسوي الخوئي ،البيان في تفسير القرآن ، مصدر سابق ، ص٨٣ .

[3]) سورة الاعراف ،الأية (٥٧) .

[4]) شاكر عبد الجبار ،القرآن يفك لغز الارض ، مصدر سابق ، ص٥١ .

المبحث الثالث
المياه في القرآن الكريم

مقدمة :

"بسم الله الرحمن الرحيم": **(وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)** سورة الانبياء . الاية (٣٠) .

ذكر الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الحكيم وفي مواضيع متعددة من الأيات القرآنية التي توضح أصل تكوين المياه وأهميتها في الحياة سواء بالنسبة للأنسان أو الحيوان أو النبات لذا سنركز في ذكر الآيات القرآنية التي توضح المياه وما يرافقها من صور سواء أكانت امطارا أما على شكل أنهار وما ينتج عن ذلك من مسطحات مائية (ينابيع ، انهار، بحار) ووفق ذلك وكمايأتي:-

اولاً : المـــاء

اكد الله سبحانه وتعالى في الاية (٣٠) في سورة الانبياء (وجعلنا من ألماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)على دور الماء في وجود الحياة وديمومتها ، ومن الظاهر هنا ان كلمة (جعل) جاءت بمعنى (خلق) لانها متعدية لمفعول واحد ، ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة النور (والله خلق كل راية من الماء) . اختلف العلماء في معنى خلق كل شيء من الماء ، اذ يؤكد عدداً منهم على ان الماء الذي خُلِقَ منه كل شيء هو النطفة ، لان الله خلق جميع الحيوانات التي تولدعن طريق التناسل من النطف وعلى هذا فهو من العام المخصوص ، في حين يؤكد عدد آخر من العلماء على ان المقصود هو الماء المعروف ، لان الحيوانات اما مخلوقة منه مباشرةً كبعض الحيوانات التي تخلق من الماء ، او غير مباشرة لان النطف من الاغذية ، والاغذية كلها ناشئة من الماء ، كما في الحبوب والثمارونحوها ، وكذلك هو في اللحوم والالبان والاسماك ونحوها ، لان كل ذلك ناشئ بسبب الماء .

كما يؤكد المتخصصون بالعلم بان معنى خلقه كل حيوان من ماء ، اي ان الله سبحانه وتعالى كانما خلقه من الماء لفرط احتياجه اليه ، اذ اكد الرازي بقوله : اختلف المفسرون فقال بعضهم بان المراد من قوله تعالى (كل شيءٍ حي)بانه كل ما ينضوي تحته من حيوان ونبات وشجر لانه من الماء صار ناميا وصار فيه من الرطوبة والخضر والنوى والثمر .

ويؤكد السعدي في تفسيره على الاية باكملها (اولم يرَ الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون) ، اي : أولم ينظر الذين كفروا بربهم وجحدوا الاخلاص له في العبودية الى ما يدلهم دلالة مشاهدة فيشاهدون السماء والارض فيجدونهما رتقا ، اي الماء ليس فيها سحاب ولا مطر ، والارض هامدة لانبات فيها ، ففتقناهما : السماء بالمطر ، والارض بالنبات ، اليس الذي اوجد في السماء السحاب بعد ان كان الجو صافيا ، واودع فيه الماء ، ثم ساقه الى بلد ميت قد اغبرت ارجاؤه وقحط عنه ماؤه ، فامطره فيها ، فاهتزت ، وتحركت ، وربت ، وانبتت من كل زوج بهيج ، مختلف الانواع ، متعدد المنافع ، اليس ذلك دليلاً على أنه الحق ، وما سواه باطل ، وأنه محيي الموتى، وأنه الرحمن الرحيم ، ولهذا قال : (افلا يؤمنون) اي ايماناً صحيحا ، ما فيه شك ولاشرك .

ويوضح تفسير الجلالين الاية أو لم يرَ..........) ، كانتا رتقا ، أي سداً ، بمعنى مسدودة (وجعلنا) اي جعلنا السماء سبعا والارض سبعا ، او فتق السماء ، فان كانت لاتمطر فامطرت ، وفتق الارض ، فان كانت لاتنبت فانبتت ، (من الماء كل) اي النازل من السماء، والنابع من الارض ، (شيء حي أفلا) من نبات وغيره ، اي الماء سببا لحياته ، (يؤمنون) اي بتوحيدي . اما تفسير ابن كثير ولنفس الاية فيقول : اي وهم يشاهدون المخلوقات تحدث شيئاً فشيئاً عياناً وذلك كله دليل على وجود الصائغ الفاعل المختار القادر على ما يشاء . ففي كل شيء له آية تدل على انه هو .

وتأتي اهمية الماء في قوله تعالى : (أولم يروا أَنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعاً تاكل منه انعامهم وانفسهم أفلا يبصرون) سورة السجدة . الاية (٢٧) ، اذ يشير الباري عز وجل الى ذلك باننا نسوق الماء الى الارض الجرز ، اي اليابسة التي لانبات فيها ، (فنخرج به زرعاً)، تاكل منه انعامهم وانفسهم أفلا يبصرون ، ويقولون هذا فيعلموا إنا نقدر على اعادته [١] ، ويشير تفسير الاية ايضا الى ان الارض (الجرز) الارض الجرداء ، وهذا ما ورد في سورة الكهف في قوله تعالى (وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) [٢].

ويبين تفسير الطبري الارض الجرز حينما قال : عن ابن نجيح عن رجل ابن عباس في قوله تعالى (الى الارض الجرز) اي التي لا تمطر الا مطراً لايغني عنها شيء الا ما ياتيها من السيول . وورد عن الارض الجرز ، التي ليس فيها نبت وايضاً : التي ليس عليها شيء وليس فيها نبات ، فيخرج بها زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم ، ويقول تعالى فنخرج بذلك الماء الذي نسوقه اليها على يبسها وغلظها وطول عصدها بالماء زرعاً اخضراً تاكل منه مواشيهم ، وتتغذى به ابدانهم فيعيشون به ، (افلا يبصرون) اي افلا يرون ذلك باعينهم ؟ .

وتوضح الايه الى ان الارض الجرز هي التى لا نبات فيها ،أي ألارض ألجرداء ألقاحلة، وهنا اشارة الى نوع من الترب الملحية الفقيرة الشديدة التماسك،فقد أوضح ألقران الكريم في موضع اخرألى ظاهرة تصنيف ألارض وفق خصائص تربتها لأهمية ألماء في ذلك في قوله تعالى :بسم الله الرحمن الرحيم :وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون".وقداوضح القران الكريم الحقائق الجغرافيةالاتية:ظاهرةالتربةالملحية الفقيرة وهي على انواع منها:التربة السبخية المستنقعية والتربة الملحية الجافة ،وكلها معروفة عند العرب في شبه

[1])الزمخشري ، تفسير الجلالين .

2) الشنقيطي ، تفسير اضواء البيان .

الجزيرة العربية التي تقطعها شبكات كثيرة من الأودية الجافة ،من اشهرها :وادي الروة ووادي الدواسر في وسط الجزيرة ووادي حضرموت في جنوبها ،وأودية جيزان ونجران في غربها.وكذلك اراضي الخليج العربي المرتفعة الملوحة والفقيرة في أنتاجيتها.

وتوضح السور والآيات بأن خصائص المياه قد حددت بعذوبتها في قوله تعالى (أفرأيتم الماء الذي تشربون) "٦٨" ، (أأنتم انزلتموه من المزن أم نحن المنزلون).الواقعة "٦٩"،ويوضح الله سبحانه وتعالى هنا بأنه انزل الماء من السحب بخصائص العذوبة ولم يجعله ماءا أجاجا أي ماء زعاقا مرا لايصلح للشرب والزرع ، مما يتطلب الشكر لنعمة الله علينا في ذلك .(تفسير ابن كثير)[1] كما يوضح القرآن الكريم في سورة المرسلات الآية "٢٧" (وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماءا فراتا)، ويعني ذلك أن الله سبحانه وتعالى خلق في الأرض الجبال لكي لاتضطرب وتتوازن في معالم سطحها وزود الأنسان بالماء العذب الزلال من السحب أو مما أنبعه من عيون في الأرض ،وهذا الماء الفرات العذب يرسل من السحب ويكون الأنهار التي أشير لها في أربعة أنهار هي (سيحان وجيحان والنيل والفرات) وكل ما يشربه أبن أدم من هذه الأنهار ولكن الله سبحانه وتعالى أخص الفرات في ذلك لعذوبة مياهه .

ثانيا : السحب و الامطار :-

تعد المياه التي ورد ذكرها في السور والايات المصدر الرئيسي للامطار ،اذ ورد ذكرها في القرآن الكريم في مواضيع عديدة لأهميتها بالنسبة لعناصر البيئة الحيوية ،وسوف نقتصر على ذكر عدد منها وهي كالآتي :-

"بسم الله الرحمن الرحيم"

١- قوله تعالى :" هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال) سورة الرعد . الاية (١٢) .

---

[1]) عماد الدين ابو الفداء ، اسماعيل بن عمران ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، الاعلام ، ط٥ ، ١٤٠٠هـ .

٢- قوله تعالى :"الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون "سورة البقرة . الاية (٢٢).

٣- قوله تعالى :"وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين "سورة الاعراف . الاية (٨٤).

٤- قوله تعالى : "الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الأنهار". سورة ابراهيم . الايه ، (٣٢) .

٥- قوله تعالى : "انزل الله من السماء ماءا فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ". سورة الرعد . الاية (١٧) .

يبين لنا تفسيرالاية (١٢) من سورة الرعد بان الله سبحانه وتعالى يريكم البرق في السماء وانتم تخافون من ان تصيبكم منه صاعقة وفي الوقت نفسه تطمعون ان ينزل لكم المطر بعد البرق فيسقي زرعكم ودوابكم ، وان الله تعالى هو يوجد السحاب الثقيلة (التراكمية) المحملة بالماء الذي يصير ويتكون وينزل مطرا ، وينزل ويسقي لكم الحرث والزرع والبساتين .في حين يشير تفسير الأية (٢٢)من سورة البقرة الى أن الله سبحانه وتعالى جعل الأرض فراشا أي بساطا يفترش لاغاية في الصلاية أو لليونة فلا يمكن الاستقرار عليها والسماء بناء ،سقفا وانزل من السماء ماء (مطر)فأخرج به من انواع الثمرات رزقا لكم .[1]

وتؤكد الأية الكريمة (٨٤)من سورة الاعراف ،بقول ألباري ألقدير "وامطرنا عليهم مطرا "أي أرسلنا عليهم الحجارة كالمطر .[2]

[1]) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، ،تفسير الجلالين، مصدر سابق،ص٦.

[2]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن ،المجلد السابع ، ص٤٤٥ .

ويوضح القرآن الكريم المطر في الأية الكريمة (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفة ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب .[1]

قال الزمخشري ان المقصود بـ " أنزل من السماء " هو المطر ، وقيل كل ما في الأرض فهو من السماء ينزل منها ثم يقسمه الله (فسلكه)فأدخله ونظمه "ينابيع في الأرض "عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد، مما يوضح دورة الماء في الطبيعية ، وعلى هذا الأساس يظهر النبات (مختلفا الوآنه)هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك أو أصنافه من رز وشعير وغيرها ، (يهيج)يتم جفافه عن الاصعمي ، لانه اذا تم جفافه حان له أن ينفصل عن منابعه ويذهب حطاما (فتاتا) ، ولا حاجة لنا الى ما ذكره الزمخشري من أن الماء ينزل الى الصخرة ثم يقسمه الله ، اذ ليس لدينا دليل على وجود هذه الصخرة ولعله اراد طبقة قوية من الأرض لاينفذ منها الماء الى باطن الأرض فان كل قصده ذلك مقبول والا فلا .

وقال البيضاوي "ان في ذلك لذكرى "لتذكيرا بأنه لابد له من صانع حكيم دبره وسواه ولايتعارض مع مفهوم الأية ما اثبته العلم الحديث من أن الماء يتولد من السحاب المتراكم والمتكون من ذرات البخار المتصاعد من الأرض .فأن لهذا التبخر والتجمع أسبابا والذي اوجد هذه الاسباب هو الله سبحانه وتعالى ، هذا في بيان نعمة الماء المنزل من السماء واخراج النبات به وما يصا حبه من تغير وتبدل يوحي بوجود الصانع القادر .[2]كما يعزز ذلك قول الباري جل جلاله في سورة ألأعراف الاية (٥٧) "وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمة حتى أذاأقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به ألماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون " ، وفي هذه الاية يوضح الله بأنه يرسل الرياح بشرا أي منتشرة وهي تحمل السحاب لتسقط الامطار على المناطق القاحلة وأحيائها بعد أن كانت ميتة

---

[1]) سورة الزمر، الأية (٢١) .

[2]) كاصد ياسر الزيدي ،الطبيعة في القرآن الكريم ،مصدر سابق ،ص٢٥٣ -٢٥٤ .

مجدبة لا نبات فيها أي أحياء ألارض بعد موتها ،وهذا يعزز اهمية ودور ألماء في ألبيئة وضرورة المحافظة عليه لأنه مصدر الكائنات ألحية.

ثالثاً : الانـهار :

"بسم الله الرحمن الرحيم "

١- قوله تعالى :"واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فأنفجرت منه إثنا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولاتعثوا في الأرض مفسدين "سورة البقرة . الاية (٦٠)

٢- قوله تعالى :"قل أونبئكم بخير من ذلكم للذين إتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان الله والله بصير بالعباد "سورة آل عمران ، الاية(١٥).

٣- قوله تعالى :"أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري ألانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين "سورة آل عمران . الاية (١٣٦).

٤- قوله تعالى :"فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الآنهار ثوابا من عند الله عنده حسن الثواب "سورة آل عمران . الاية (١٩٥).

٥- قوله تعالى :"لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأتراز "سورة آل عمران . الاية (١٩٨).

٦- قوله تعالى :"تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم "سورة النساء . الاية (١٣).

٧- قوله تعالى :"والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا "سورة النساء . الاية (٥٦).

٨- قوله تعالى :"والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا "سورة النساء . الاية (١٢٢).

٩- قوله تعالى :"فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين "سورة المائدة . الاية (٨٥).

١٠- قوله تعالى :"وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن "سورة التوبة . الاية (٧٢).

١١- قوله تعالى :"اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها "سورة التوبة . الاية(٨٩).

١٢- قوله تعالى :" إن الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم باءيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم "سورة يونس . الاية (٩).

يشير تفسير الأية (٦٠)من سورة البقرة الى أن الله سبحانه وتعالى بعد أن ظل قوم موسى بالغمام وأطعمهم من المن والسلوى سقاهم الماء أيضا ، فأجرى لهم اثنى عشرة عينا بقدر عشائرهم ،فاختصت كل عشيرة بعين خاصة بها حتى لا يقع بينهم الشجار والتنازع على الماء.(١)

ويوضح لنا تفسير الآية (١٥)من سورة آل عمران الى أن الله سبحانه وتعالى قال (قل اؤتينكم بخير من ذلكم)المتاع الفاني للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها .(٢)

وتؤكد الأية (١٣٦)من سورة آل عمران أيضا ،الى أن الله سبحانه وتعالى أكد بقوله أن الذين يفعلون فاحشة ثم يتوبون فأولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم جنات

---

[1]) محمد جواد مغنيه ،التفسير الكاشف ،مصدر سابق ،ص ١١١ .

[2]) عبد الله شبر ،تفسير شبر ،مصدر سابق ،ص٨٧ .

تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ،(١) ووردت كلمة الأنهار أيضا في الأية الكريمة (١٩٥)من سورة آل عمران ،حيث اشار الى الجنات التي تجري من تحتها الأنهار والتي أعدت للذين هاجروا واخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيل الله من المسلمين (٢).

ويبين تفسير الأية الكريمة (١٩٨)من سورة آل عمران الى الأنهار التي تجري تحت الجنات والتي أعدت للذين اتقوا ربهم خالدين فيها (٣)، في حين أن تفسير الأية (١٣)من سورة النساء الى أن الذي يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ، اي من تحت اشجارها وأبنيتها الأنهار اي ماء الأنهار خالدين فيها، اي دائمين فيها .(٤)

ويظهر من الأية (٥٦)من سورة النساء الى أن الذين امنوا وعملوا الصالحات سيدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار،اي من تحت اشجارها وقصورها (الأنهار) ،اي ماء الأنهار دائمين فيها.(٥)

أماالأية (١٢٢)من سورة النساء فهي توضح الى أن الذين امنوا وعملوا الصالحات سيدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها .(٦) كما أن الأية (٨٥)من سورة المائدة توضح الى أن الله سبحانه وتعالى قد جعل الأنهار التي جاءت

---

[1]) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،تفسير الجلالين ، مصدر سابق ،ص٨٣ .

[2]) عبد الله شبر ،المصدر السابق نفسه ، ص١٠٦ .

[3]) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، المصدر السابق نفسه ، ص٩٥ .

[4]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن ،المجلد الثاني ، مصدر سابق ، ص١٩ .

[5]) المصدر اعلاه ، ص٦٢ .

[6]) عبد الله شبر ،تفسير شبر ،مصدر سابق ،ص١٢٦ .

بناءا على الجنات التي أعدها الله للمؤمنين والتي تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها.(١)

ويتبين لنا من الأية الكريمة (٧٢)من سورة التوبة الى أن الله سبحانه وتعالى أعد للمؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، ومساكن طيبة في جنات عدن.(٢) ويتضح من الأية (٨٩)من سورة التوبة الى أن الله أعد للمؤمنين جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها .(٣) اما تفسير الأية (٩)من سورة يونس فيبين بان الذين امنوا وعملوا الصالحات بأن لهم جنات تجري من تحتهم الأنهار، أي تجري من تحت غرفهم في الجنات النعيم .(٤)

رابعا : القارات وما فيها من بر و بحر :ـ

تقدر مساحة ألكرة ألأرضية حوالي (٥١٠) مليون كيلو متراً مربعاً ، وتتكون هذه المساحة من المياه واليابسة حيث تغطي المياه حوالي(١ ، ٣٦١) مليون كيلو مترا مربعا وبنسبة (٨، ٧٠٪) ، في حين تشكل أليابسة (١٤٨,٩) مليون كيلو متراً مربعاً وبنسبة (٢ ، ٢٩ ٪) ،أي أن مساحة ألمياه تزيد على مساحةاليابسة بنحو (٤ و٢) مرة تقريبا ،كما هو معروف في الدراسات الجغرافية وما توصل اليه تطور علم الجغرافية حاليا ،في حين أن القرآن الكريم قد أكد على ذلك من خلال عدد من السور والآيات ، اذ نجد بأن كلمة البحار (المياه) قد وردت في القرآن الكريم (٣٢) مرة، وذكرت كلمة البر أي اليابسة في القرآن الكريم (١٣)مرة ايضا ، فأذا ما جمعنا عدد كلمات البحار والبر والتي وردت في تلك السور والايات القرآنية فأن مجموعهما يصل الى (٤٥) مرة ، وأذا ما قمنا بوضع معادلة بسيطة ووفق ما ياتي :

---

[1]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن ،المصدر السابق نفسه، ص٥

[2]) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ،تفسير الجلالين ، مصدر سابق ،ص٢٥٣ .

[3]) المصدر اعلاه ، ص٢٥٦ .

[4]) أحمد مصطفى المراغي ،تفسير المراغي ،مصدر سابق ،ص٧١ .

(١) - مجموع كلمات البحر مقسومة على المجموع الكلي (البر والبحر) وتضرب في (١٠٠) وكالاتي : ٣٢/٤٥ ×١٠٠ =٧١,١١١١١١١١١١١ ٪

(٢) - مجموع كلمات البر التي وردت في القرآن الكريم مقسومة على مجموع كلمات (البر والبحر) ومضروبة في النسبة (١٠٠) وكالاتي :١٣/٤٥×١٠٠ =٢٨,٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٩ ٪ وهي نسبة اليابسة من الكرة الأرضية

وسيتضح من المعادلتين اعلاه بان هذا الاعجاز القرآني قد تم التوصل له ومنذ اكثر من (١٤) قرنا في حين أن العلم الحديث توصل الى أن نسبة المياه على الكرة الأرضية (٧١٪) ونسبة اليابسة على الكرة الأرضية (٢٩٪) في وقت متأخر .

وردت الكثير من الآيات القرآنية التي تضمنت البر و البحر وسوف نقتصر على ذكر ما يؤكد على ذلك من الآيات بصورة مباشرة وهي كالأتي:-

"بسم الله الرحمن الرحيم "

١- قوله تعالى :"وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الاهو ويعلم ما في البر و البحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين "سورة الانعام . الاية (٥٩).

٢- قوله تعالى :"قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين "سورة الانعام . الاية (٦٣).

٣- قوله تعالى :"وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الأيات لقوم يعلمون "سورة الانعام . الاية (٩٧).

٤- قوله تعالى :"واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون "سورة البقرة. الاية (٥٠).

٥- قوله تعالى :"وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أضام لهم "سورة الأعراف . الاية (١٣٨).

٦- قوله تعالى :"وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغما وعدوا "سورة يونس . الاية (٩٠).

تشير الأية الكريمة (٥٩) من سورة الانعام الى ما ذكره الله سبحانه وتعالى فيها بأنه يعلم بكل شئ من مبتدأت الامور وعواقبها وعنده مفاتيح الغيب التي لايعلمها الا هو ، ولا يقدر أحد أن يفتح باب العلم به للعباد الا الله ،(ويعلم ما في البر والبحر)من حيوان وغيره، وقيل البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء .[١]

وتأتي الأية (٦٣) من سورة الانعام لتؤكد لنا ذلك في قوله تعالى "قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر (شدائدهما وأهوالهما)، أذ يقال لليوم الشديد المظلم وذو كواكب وألذي اشتدت ظلمته حتى صار كالليل (تدعونه علانية وسرا)، لأن نجانا من ذلك لنكون من الشاكرين [٢] ، كما تشير الأية (٩٧)من سورة الانعام الى ما يأتي (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها الى أخر الآية)والمعنى واضح ، وأن مايراد به هنا انه جعل النجوم لكي تهتدي بها الناس في ظلام البر والبحر.[٣]

ويوضح لنا تفسير الآية (٥٠) من سورة البقرة الى أن الله سبحانه وتعالى ذكر نعمه لقوم موسى فقال واذكروا (اذ فرقنا بكم البحر) اي فرقنا بين المائين حتى مررتم فيه فكنتم فرقا بينهما تمرون في طريق يابس، وقيل معناه فرقنا البحر بدخولكم اياه فوقع بين كل فريقين من البحر طائفة منكم يسلكون طريقا في اليابسة فوقع الفرق بينكم، وقيل فرقنا بكم أي بسببكم البحر لتمروا فيه (فأنجيناكم)من البحر والغرق .[٤]

وتشير الآية (١٣٨)من سورة الاعراف الى أن ألله تعالى يؤكد فيها (وجاوزنا ببني اسرائيل)، أي قطعنا بهم (البحر) النيل (نهر في مصر)،و جعلنا لهم فيه طريقا في أليابسة حتى عبروا ثم أغرقنا فرعون وقومه .[٥]

---

[1]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن ،المجلد الثاني ،ص٣١١

[2]) عبد الله شبر ،تفسير شبر ،مصدر سابق ،ص١٥٦ .

[3]) محمد حسين الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن ،المجلد السابع ،ص٢٨٨ .

[4]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن ،المجلد الأول ، مصدر سابق ، ص١٠٦-١٠٧ .

[5]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن، المجلد السابع ، مصدر سابق ، ص٤٧١ .

وقد أكد الله سبحانه وتعالى في الأية الكريمة (٩٠) من سورة يونس الى ما قام به من معونة حينما جاوز ببني اسرائيل البحر وأغرق آل فرعون عندما لحق بهم [١]، والبحر سطح مائي هائل ،فهذا الامتداد الواسع والعميق للبحر جاء وفق قوله تعالى (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) .[٢]

والبحر هذا العملاق قد سخره الخالق عز وجل لخدمة مخلوق ضئيل اسمه الانسان فهل تسخيره يقتصر على جريان البواخر فقط وابتغاء فضل الله كالصيد والتجارة مثلا ،أذ أن مدى الأية يبدو أوسع من ذلك ،أذأنه تعالى قال :- سخر لكم البحر أي أن البحر تم تسخيره للناس جميعا، فهل أن جميعهم يركب البحر ويأكل لحمه ويلبس حليته والجواب كلا ، اذ ان قسما منهم قد يركبه وقسما منه قد يأكل منه وللماء خواص عديدة فهو المادة الوحيدة المعروفة التي تقل كثافتها عندما تتجمد ولهذه الخاصية اهمية كبيرة للحياة أذ بسببها يطفوا الجليد على سطح الماء عندما يشتد البرد بدلا من أن يغوص الى قاع المحيطات والبحيرات والأنهار ويكون تدريجيا كتلة صلبة لا سبيل الى أخراجها واذابتها ويكون الجليد الذي يطفوا على سطح البحر طبقة عازلة تحفظ الماء الذي تحتها في درجة حرارة فوق درجة التجمد .

وبذلك تبقى الاسماك وغيرها من الحيوانات المائية حية وعندما يأتي الربيع يذوب الجليد بسرعة وعندما نضيف الى هذا مطاوعة ماء البحر لجاذبية القمر وما لفوائدها من الاهمية الكبيرة لعموم الحياة فوق الأرض.[٣]

---

[1]) أحمد مصطفى المراغي ،تفسير المراغي ،مصدر سابق ، ص ١٥١ .

[2]) سورة الجاثية الآية (١٢) .

[3]) شاكر عبد الجبار ،القرآن يفك لغز الأرض ،مصدر سابق ، ص٨٧-٨٥ .

المبحث الرابـــــــــــع
الجغرافية الحيوية في القرآن الكريم

مقدمة :

تحدث القرآن الكريم عن الفكر الجغرافي الذي يتعلق بالحياة النباتية والحيوانية، أذ وردت الكثير من الآشارات القرآنية التي توضح ذلك ،فمنها ما يتعلق بالحياة النباتية وسور وايات اخرى اخرى بالحياة الحيوانية ، ومن هذه الآيات القرآنية التي تعزز ذلك نورد منها ما يتعلق بالحياة النباتية أولا وذلك وفق ما يأتي :-

"بسم الله الرحمن الرحيم "

١- قوله تعالى :"وقلنا يا ادم أسكن أنت و زوجك ألجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من ألظالمين "سورة البقرة . الاية (٣٥).

٢- قوله تعالى :"وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم ألمن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم "سورة البقرة . الاية (٥٧).

٣- قوله تعالى :"وأذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير أهبطوا مصرا فأن لكم ما سألتم وضربت عليهم ألذلة المسكنة وبآءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بماعصوا وكانوا يعتدون "سورة البقرة . الاية (٦١).

٤- قوله تعالى :"وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون "سورة الانعام .الاية (٩٩).

٥- قوله تعالى :"وهو الذي أنشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه "سورة الانعام . الاية (١٤١).

٦- قوله تعالى :" وفي ألارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في ألاكل إن في ذلك لايات لقوم يعقلون " سورة الرعد . الاية (٤) .

يتضح من ألاية (٣٥) من سورة البقرة الى آن الله سبحانه وتعالى خاطب أدم (ع)فقال له آشكر أنت و زوجك ألجنة (البستان) ، وكلا منها رغدا، أي ألعيش في الداربهناء ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين .[1]

أما الأية (٥٧) من سورة البقرة فتبين لنا أنواع النبات والطيبات التي انزلها سبحانه وتعالى على عباده ، فقال لهم (وظللنا عليكم الغمام)أي جعلناه عليكم كالظله ، والغمام وهي السحاب لانها تغتم السماء أي تسترها، وكل مغطى فهو مغموم (وانزلنا عليكم ألمن و السلوى ، وقد أختلف في المن ،فقيل الثرنجبين وقيل شراب حلو، اما(السلوى) فقيل بأنع السماني بعينه والسلوى العسل، (كلوا من طيبات ما رزقناكم) ، أي كلوا من كل الطيبات التي جمعت بين الحلال واللذيذ[2] ، وكذلك الحال بالنسبة للأية (٦١) من سورة البقرة .حيث أراد قوم موسى أن يستبدلوا الطعام الذي هو (المن والسلوى)بطعام غيره، وليس في هذا الطلب معصية فأن كل انسان يطلب التنوع في الطعام ، ولكن العيش الذي طلبوه لا يحصل الأببذل ألجهود والجد ،وهذا يتطلب حرث الأرض والعناية بها حتى تخرج بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم (أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير)...الى أخر الأية .[3]

وتبين ألاية (٩٩) من سورة الانعام الى أن الله سبحانه وتعالى أنزل من السماء ماء فأخرج منه (ألنبات وكل شئ حي) وهو مصدر ألرزق، أوأن ألنبات هوكل

---

1) أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،الجامع لاحكام القرآن ،المجلد الأول ،بيروت ، ص٢٩٩.

2) أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،الجامع لاحكام القرآن ، مصدر سابق ، ص٤٠٥ .

3) محمد جواد مغنية ،التفسير الكاشف ،مصدر سابق ، ص١١٥ .

صنف ينبت (فأخرجنا منه)من النبات أو الماء (خضرا) شيئا أخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا)يركب بعضه على بعض كالسنبل ونحوه ومن طلع النخل (قنوان) جمع قنو العذق (دانية) قريبة التناول أو قريب بعضها من بعض واقتصر عليها دون البعيدة لفضلها (وجنات من اعناب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه) ، اي بعضه متشابه طعما ولونا وحجما وبعضه غير متشابه فقال لهم انظروا الى ثمره اذا أثمر والى اخراجه كيف هو والى نضجه ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون.[1]

وتشير الأية (١٤١) من سورة الأنعام .الى قوله تعالى "وهو الذي أنشأ جنات " بساتين (معروشات)(وغير معروشات) ملقيات على الأرض أو ما ينبت في البراري (والنخل والزرع) مختلفة أكله)ثمره وحبه في الهيئة والطعم (الزيتون والرمان متشابها)، أي بعض أفرادهما تتشابه طعما ولونا ، (وغير متشابه) أي بعضها يختلف عن البعض الاخر، (واذا أثمر)كلوا من ثمره اذا ثمر وان لم يدرك.[2]

يتضح من الاية (٤) من سورة الرعد بان الله سبحانه وتعالى يريد ان يحدد بعض الامور الكونية وذلك ان في الارض قطعا متلاصقةبعضها ببعض ، وكلها من عنصر واحد مع ان هذه مجدبة لاتنبت شيئاً وهذه خصبة تنبت مختلف النباتات وتعطي افضل الثمار ، وفي الارض بساتين كثيرة من الاعناب متحدة او متشابهة في الجنس والنوع الا انها مختلفة في طعمها وجودتها ولونها ، وفي الارض كذلك نخيل ولها فروع منتشرة متحدة الاصول والجذوع ، واخرى مختلفة في جذوعها واصولها تنبت في ارض واحدة وتسقى بماء واحد الا ان ثمار بعضها مختلفة بحيث يفضل بعضها على بعض في الشكل والطعم والرائحة ، (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون)

---

[1]) عبد الله شبر ،تفسير شبر ،مصدر سابق ،ص١٦١ .

[2]) المصدر اعلاه ،ص١٦٦ .

اي يعملون بعقولهم فيفكرون في الاحوال السالفة التي تجعلهم يؤمنون بان وراء ذلك كله صانعا حكيما ومدبراً قادراً لايعجزه شيء في الارض ولا في السماء وانه على كل شيء قدير .

ويفسر ابن كثير الاية نفسها فيقول : (وفي الارض قطع متجاورات) اي اراض يجاور بعضها بعضاً مع ان هذه طبيبة تنبت ماينفع الناس وهذه سبخة مالحة لاتنبت شيئا ، ويدخل في هذه الاية اختلاف الوان بقاع الارض ، فهذه تلربة حمراء ، وهذه بيضاء ، وهذه سوداء ، واخرى محجرة ، وهذه سهلة ، وهذه سميكة وهذه رقيقة والكل متجاورات . وقوله تعالى (وجنات من اعناب وزرع ونخيل) اي جنات وبساتين مختلفة الانواع . اما قوله (صنوان وغير صنوان) ، الصنوان : هو الاصول المجتمعة في منبت واحد كالرمان والتين والنخيل ، وغير الصنوان كان على اصل واحد ، كسائر الاشجار ومنه سمي الرجل صنو ابيه ، كما جاء في الصحيح ان الرسول محمد (ص) قال (اما شعرت ان الرجل صنو ابيه) ، وقيل بان الصنوان هي النخلات في اصل واحد وغير الصنوان المتفرقات ، وقوله تعالى (تسقى بماء واحد ويفضل بعضها على بعض في الاكل) اي ان هناك اختلاف في اجناس الثمرات والزروع في اشكالها والوانها وطعومها وروائحها واوراقها وازهارها ، فهذا في غاية الحلاوة ، وهذا في غاية الحموضة ، وذا في غاية المرورة .....، واختلاف الالوان اي هذا اصفر وهذا احمر وهذا اسود وهذا ابيض ..... ، وكذلك الزهور مع انها كلها تستمد من طبيعة واحدة وهي الماء .

أما بالنسبة ((للحياة الحيوانية)) فقد تضمنت الأيات القرآنية ما يوضح ذلك وكما يأتي:-

"بسم الله الرحمن الرحيم "

١- قوله تعالى :"واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة "سورة البقرة . الاية (٦٧).

٢- قوله تعالى :"قال أنه يقول انها بقرة لاذلول تثير الأرض ولاتسقي الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا ألان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون "سورة البقرة . الاية (٧١).

٣- قوله تعالى :"يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم ما يريد "سورة المائدة . الاية (١).

٤- قوله تعالى :"حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ومآهل لغير الله به والمخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة ومآاكل السبع الاماذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام "سورة المائدة . الاية (٣).

٥- قوله تعالى :"قل هل أنبئكم بشر من ذلك متوبة عند الله من لعنة الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عف سواء السبيل "سورة المائدة . الاية (٦٠).

٦- قوله تعالى :"وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم "سورة الانعام. الاية (٣٨).

٧- قوله تعالى :"وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم سآء ما يحكمون "سورة الانعام . الاية (١٣٦).

٨- قوله تعالى :"وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لايطعمها الامن نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لايذكرون اسم الله عليها عليه افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون "سورة الانعام . الاية (١٣٨).

٩- قوله تعالى :"وقالوا ما في بطون هذه ألانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم "سورة الانعام . الاية (١٣٩).

١٠- قوله تعالى :"ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولاتتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين "سورة الأنعام . الاية (١٤٢).

١١- قوله تعالى :"ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين أما استقلت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين "سورة الانعام . الاية(١٤٣).

١٢- قوله تعالى :"وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بغيضهم وانا لصادقون "سورة الانعام . الاية (١٤٦).

١٣- قوله تعالى :"ان الذين كذبوا بآياتنا وآستكبروا عنها لاتفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين "سورة الاعراف . الاية(٤٠).

١٤- قوله تعالى :"هذه ناقة الله لكم اية فذروها تأكل في ارض الله ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم "سورة الاعراف . الاية (٧٣).

١٥- قوله تعالى :"فألقى عصاه فأذا هي ثعبان مبين "سورة الاعراف . الاية (١٠٧).

١٦- قوله تعالى :"فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين "سورة الاعراف . الاية (١٣٣).

١٧- قوله تعالى :"اولئك كالأنعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون "سورة الأعراف . الاية(١٧٩).

١٨- قوله تعالى :"ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون "سورة الانفال . الاية(٢٢).

١٩- قوله تعالى :"واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم "سورة الانفال . الاية (٦٠).

ان تفسير الاية (٦٧) من سورة البقرة اتوضح الى أن الله سبحانه وتعالى أمر قوم موسى أن يذبحوا بقرة والبقرة أسم للأنثى والثور أسم للذكر وأصله من قولك بقر بطنه أي شقه فالبقرة شق الأرض بالحرث وتثيره .[١]

وتشير الاية (٧١) من سورة البقرة .الى اوصاف البقرة فقال الله سبحانه وتعالى أنها بقرة غير مذلة بالعمل (تثير الأرض) تقلبها للزراعة ، ولاتسقي الحرث أي الأرض المهيأة للزراعة مسلمة من العيوب وآثار العمل لاشية (لون) فيها (غير لونها) ، قالوا الأن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون .[٢] وفي الأية الكريمة (١) من سورة المائدة اشار الله سبحانه الى نوع من الحلال و الحرام في أكل الحيوانات فقال أحلت لكم بهيمة الانعام وهي الازواج الثمانية والجنين في بطن امه اذا أشعر وأبر فذكاته ذكاة أمه (الا ما يتلى عليكم)تحريمه .[٣]

وفي الأية الكريمة (٣) من سورة المائدة اشار الله سبحانه وتعالى الى تحريم أكل أنوع من الحيوانات، فقال سبحانه حرمت عليكم الميتة التي تموت حتف أنفها (والدم) أي المسفوح منه (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) ، أو مالم يسم الله سمي غيره أم لا (والمنخنقة التي ماتت بالخنق (والموقوذة) ، والتي تضرب حتى الموت (والمتردية)التي سقطت من علو الى أسفل فماتت، (والنطيحة) التي نطحتها أخرى فماتت، (وما أكل السبع) منه فماتت (والا ذكيتم) أدركتم ذكاته من المذكورات سوى الخنزير ، والدم (وما ذبح على النصب) على حجرأو صنم، الى أخر الأية الكريمة .[٤]

---

[1]) لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ،الجامع لاحكام القرآن ، مصدر سابق ،ص٤٤٦.

[2]) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي السيوطي ،تفسير الجلالين ،مصدر سابق ،ص١٤ .

[3]) عبد الله شبر ،تفسير شبر ،مصدر سابق ،ص١٣٢ .

[4]) عبد الله شبر ،تفسير شبر ،مصدر سابق ،ص١٣٣ .

وأشار الله سبحانه وتعالى في الأية الكريمة (٦٠) من سورة المائدة الى أصل القردة والخنازير، أذ قال أنهم كانوا من الأرض (وجعل منهم القردة والخنازير) اي مسخهم قردة وخنازير، وقال المفسرون يعني بالقردة أصحاب السبت وبالخنازير كفار (مائدة عيسى). كما اشار الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم في الأية الكريمة (٣٨) من سورة الانعام الى كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته فقال (وما من دابة في الأرض)، أي ما من حيوان يمشي على وجه الأرض (ولا طائر يطير بجناحيه) ،إلا أمم امثالكم ،قيل انه يريد اشباهكم في ايداع الله اياها وخلقه لها[١].

كما أشار الله سبحانه وتعالى الى الحيوانات التي يأكلها الانسان عندما خاطب المشركين في الأية الكريمة (١٣٦) من سورة الانعام حيث قال (وجعلوا)أي المشركين (لله ماذرأ) ، خلق (من الحرث)الزرع والأنعام،(نصيبا) حظا يطعمونه الضيوف والمساكين ولكن المشركين ساء ما يحكمون)حكمهم هذا .[٢] و اشار الله سبحانه وتعالى مرة أخرى الى الانعام في الأية الكريمة (١٣٨) من سورة الانعام حيث قال (وقالوا هذه انعام وحرث حجر)حرام (لا يطعمها الامن نشاء)من حرم الاصنام بلا حجة (وانعام حرمت ظهورها فلا تركب كالبحائر والسوائب والحوامي (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها) . وكذلك الحال بالنسبة للأية الكريمة (١٣٩)من سورة الانعام حيث قال سبحانه وتعالى اذ (وقالوا ما في بطون هذه الانعام) أجنحة البحائر والسوائب (خالصة لذكورنا)حلال لهم تأنيثها .

ويبين لنا الله سبحانه وتعالى الى الانعام مرة أخرى في الأية الكريمة (١٤٢) من سورة الانعام بقوله تعالى (من الانعام) وانشأ منها (حمولة) ما يحمل الاثقال أو

---

[1]) أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن ،المجلد الثاني ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

[2]) عبد الله شبر ،المصدرالسابق نفسه ، ص١٦٥ .

الكبار الصالحة للحمل ، (وفرشا) ، ما يفرش الذبح أو يفرش ما نسج من صوفه ونحوه أو الصغار الدانية من الأرض كالفرش لها .

ويدلل الله سبحانه وتعالى في الاية الكريمة (١٤٣)من سورة الانعام .بقوله تعالى "ثمانية ازواج) على حمولة وفرشا والزوج وما معه أخر من جنسه (من الضآن اثنين) الكبش والنعجة وهو يدل من ثمانية ازواج (ومن المعز اثنين)جمع ماعز (قل) أنكار على من حرم ما أحل الله (الذكرين)من الضآن والمعز (حرم)الله (أم الانثيين)منهما (ما اشتملت عليه رحام الانثيين)أم ما حملت الاناث فيهما ذكرا كان أو أنثى .[1]

كما آشار الله سبحانه وتعالى في الأية الكريمة (١٤٦)من سورة الانعام الى ما حرمه على اليهود (وعلى الذين هادوا) ، أي على اليهود في أيام موسى (حرمنا كل ذي ظفر)اختلف في معناه فقيل هو كل ما ليس بمنفرج الأصابع كالأبل والنعام والأوز والبط وقيل هو الأبل وقيل يدخلها فيها كل السباع والكلاب والسنانير وما يصطاد بظفره ، وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها) ، وقد أخبر سبحانه وتعالى انه كان قد حرم عليهم شحوم البقر والغنم من الثرب وشحم الكلي وغير ذلك مما في اجوافها واستثني من ذلك فقال (إلا ما حملت ظهورهما)من الشحم وهو اللحم السمين فأنه لم يحرم عليهم ، (او الحوايا)اي ما حملته الحوايا من الشحم فأنه غير محرم عليهم أيضا والحوايا هي المباعر وقيل هي الامعاء التي عليها الشحوم (او ما اختلط بعظم) ، وقال جزيناهم وانا لصادقون .[2]

كما يوضح الله سبحانه وتعالى في الأية الكريمة (٤٠) من سورة الاعراف .في مجمل قوله على الذين كذبوا بأياته فقال لا تفتح لهم ابواب السماء لدخول الجنة لان

---

[1]) المصدر أعلاه ،ص١٦٦ .

[2]) أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن ، المجلد الثاني ، مصدر سابق ، ص٣٧٩ .

الجنة في السماء عن الجبائي ، (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا ، وسئل أبن مسعود عن الجمل فقال هو زوج الناقة كأنه استهجل من سأله عن الجمل .(١)

ويؤكدالله سبحانه وتعالى في الأية الكريمة (٧٣)من سورة الاعراف الى الناقة فيقول (هذه ناقة الله لكم آية)اشار الى ناقة بعينها أضافها الى الله سبحانه تفضيلا وتخصيصا نحو بيت الله، وقيل انما أضافها اليه لأنه خلقها بلا واسطة وجعلها دلالة على توحيده وصدق رسوله لأنها خرجت من صحراء ملساء وكان لها شرابها يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم بدله ، ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم الى أخره .(٢)

ويشير الله سبحانه وتعالى في الأية الكريمة (١٠٧)من سورة الاعراف الى الثعبان فقال (فالقى عصاه) اي القى عصاه من يده ، (فاذا هي ثعبان مبين)أي حية عظيمة بين ظاهر انه ثعبان بحيث لا يشتبه على الناس وأن لم يكن مما يخيل انه حية وليس بحية وقيل ان العصا لما صارت حية أخذت قبة فرعون بين فكيها وكان ما بينهما ثمانون ذراعا فتضرع فرعون الى موسى بعد أن وثب من سريره وهرب منها وصاح يا موسى خذها وأنا أؤمن بك فأخذها موسى فعادت عصا وقيل كان طولها ثمانون ذراعا .(٣)

كما أكد الله سبحانه وتعالى في الأية (١٣٣) من سورة الاعراف على الطوفان الذي أرسله الله سبحانه وتعالى الى قوم فرعون وقيل هو الماء الغالب الخارج عن العادة الهادم للبنيان والقالع للاشجار والزروع ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون (والجراد)وهو المعروف والقمل فقيل هو الدبى وهو صغار الجراد الذي

---

[1]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن ،المجلد السابع ، مصدر سابق، ، ص٤١٨ .

[2]) أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،المجلد الثاني ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٤٠ .

[3]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن ، المجلد السابع ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٥٨ .

لا اجنحة له وقد قيل الجراد الطيارة التي لها اجنحة وقد قيل عن القول هو نبات الجراد وقيل أيضا انه البراغيث وقيل انه السوس الذي يخرج من الحنطة (والضفادع)والدم آيات مفصلات اي معجزات .[1]

ويعلم الله سبحانه وتعالى في الأية الكريمة (١٧٩) في سورة الاعراف الناس حيث وصف حال الذين لايتدبرون ايات الله ولايستدلون بها على وحدانيته وصدق انبيائه بأنهم اشباه الانعام والبهائم التي لاتفقه ولاتعلم (بل هي أضل)من البهائم ..الى أخر الأية .[2]

ويشير تفسير الأية (٢٢)من سورة الانفال الى شر الدواب فيقول (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) ، والمعنى هو ان شر جميع ما يدب على الأرض من أجناس الحيوان وانواعها هؤلاء الصم البكم الذين لا يعقلون .[3] وتشير الأية (٦٠)من سورة الانفال .الى قوله تعالى (ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم) ، الى الرباط هو المبالغة في الربط وهو أيسر من العقد ، والخيل هو الفرس والارهاب قريب المعنى من التخويف (عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم) .[4]

ويظهر مما تقدم وما تم ذكره من ايات قرأنية تحديد لما يوجد من انواع واصناف للحياة الحيوية التي تفرعت منها العديد من الأصناف الاخرى وهي الأساس في الدراسات الجغرافية الحيوية التي يعتمد عليها الأن في الفكر الجغرافي .

---

[1]) المصدر اعلاه ،ص٤٦٧-٤٦٨ .

[2]) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن ، المجلد السابع ، مصدر سابق ، ص٥٠٢ .

[3]) محمد حسين الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن ،المجلد التاسع ، مصدر سابق ،ص٤٢ .

[4]) المصدر اعلاه ،ص١١٦ .

الاستنتاجات

لقد تناول ألقران ألكريم ألفكر ألجغرافي بجميع جوانبه ،سواء ألطبيعي منه أم ألبشري من خلال ماورد في ألسور وألايات ألقرانية،، وبالتالي فان صعوبة الخوض في مثل هذا ألموضوع دفع الباحث التركيز على جوانب من الفكر الجغرافي الرئيسي منها ،وقد تطلب ذلك جرد للسور والا يات القرآنية التي تناولت الموضوع بشكل رئيسي ، وبعد مراجعة مستفيضة ومعمقة للمصادرالمتخصصة التى تم اعتمادها وألتي ساعدتنا في تفسير ما ورد في تلك الايات ، فقدتم ومن خلال ألتحليل وفق منهجية البحث في الفكر الجغرافي امكننا ألتوصل الى عدد من الاستنتاجات والتي يمكن تحديدها وفق مايأتي :-

١- تضمنت ألسور وألايات ألتي تناولت الجغرافية الفلكية وفكرها الجغرافي حانبين مهمين هما الارض وألسماء ، وان عدد الأيات التي تضمنت ذلك بلغ عددها أربعة وثلاثون آية ،وقد ثبت وبشكل قاطع بأن ألعلم يقف عاجزا امام ماتضمنته تلك السور والايات والتى سبقته في تناول نشوء الارض وحركتها والظواهر ألتي ترافق ذلك سواء في السماءتكويناوتأثيرا،والاجرام السماوية،فضلا عن عجز ألعلم من الغور في هذا ألكون والذي لم يتوصل ولحد الان الا الى اقرب الكواكب وهو ألقمر.

٢- توصل البحث الى ان الله سبحانه وتعالى قد اشار في محكم كتابه الحكيم وفي مواضع متعددة عن نشأة الارض ، تكوينها ، حركتها ، قبل ان يتوصل اليه العلماء ، اذ انه قد فند ما كان يعتقد سابقا عن ثبات حركة الارض وش كلها وتكوينها ، وذلك من خلال ما ورد في سور والايات القرآنية من اختلاف الليل والنهار والذي تشير له المعلومات الحديثة ، اذ اكد ذلك في قوله تعالى " ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار " . واستنتج النحث من خلال

دراسة مركزة للسور والايات القرانية حقيقة علمية اختلف العلم والعلماء في تفسيرها والتي تتمثل في ايهما اسبق وجودا في نشاة الحياة التي تتعلق بظاهرة الليل والنهار، في قوله تعالى " واية لهم الليل نسلخ منه النهار " ، سورة ياسين . الاية (٣٧) .

٣- أستنتج البحث بأن كلمتي الشمس والقمر قد وردتا في مواضع عديدة من الآيات القرآنية ، والتي وصل عددها اكثر من (٢٠ سورة) والتي تضمنت اكثر من اربعين آية ، وقد وفرت للانسان مالم يعرف خصوصا عن الشمس وافلاكها والذي يقف العلم عاجزا عن التوصل لها، وخاصة فيما يتعلق بحركتها والذي بقي مدار نقاش واختلاف ، الا ان القرآن الكريم حسم ذلك في قول الباري عز وجل " والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ".

٤- وقد توصل البحث الى حقائق جغرافية تضمنها الفكر الجغرافي في القرآن الكريم عن الظواهر الطبيعية تضمنت جوانب مهمة ، منها ما يتعلق بالجبال والسهول والرعد والبرق والرياح مع تأكيد القرآن الكريم على أهمية الرياح في الزراعة ، بدليل قوله تعالى "وأرسلنا الرياح لواقح ".

٥- وتبين من البحث بان الله سبحانه وتعالى قد اكد على اهمية الماء وضرورة الاستغلال الامثل له ، اذ انه اساس اصل الحياة بجوانبها المختلفة " وجعلنا من الماء كل شئ حي " ، فمن خلاله تتكون مصادر المياه السطحية والجوفية ، وتنوع الكائنات الحية ، مما يتطلب ذلك المحافظة على هذا المورد من خلال ما يوضع ويسن من قوانين وتشريعات وضعية ، فضلاً عن ذلك فقد تضمن القرآن الكريم فكراً جغرافياً عن السحب والامطار وفي مواضع متعددة في التكوين والتاثير .

٦- اتضح من خلال البحث بان ما توصل له العلماء من تقدير لمساحة كل من اليابسة والماء التي تغطي الكرة الارضية حديثا وبنسبة ٧٠,٨ ، ٢٩,٢ ٪ ولكل منهما على التوالي ، اكده القران الكريم في عدد الايات التي تضمنت هذا

الجانب من الفكر الجغرافي ، اذ ورد ذكر كل من كلمتي البر والبحر ووصلت الى ٣٢ ، ١٣ مرةولكل منهما على التوالي ، وعند تطبيق معادلة حسابية تم اعتمادها في البحث تبين بان نسبة الماء وصلت الى ٧١,١١١ ٪ ، وان اليابسة تشكل ٢٨,٨٨٨ ٪ ، وبذلك فان القران الكريم ومنذ اكثر من ١٤ قرناً قد حدد هذه الحقيقة العلمية قبل ان يحددها العلماء في وقت متاخر .

٧- وتوصل البحث الى حقائق علمية تضمنتهاالسور والايات القرآنية عن الجغرافية الحيوية ، منها ما يتعلق بذكر انواع النباتات وتصنيفها لوناً وحجماً وطعماً ، وما يمكن ان يستفيد منها الانسان ، فضلا عن الحياة الحيوية الحيوانية والتي ذكرتها السور والايات والتي بلغت اكثر من تسعة عشر آية فيها تصنيف علمي لانواعها وما هو صالح للحياة البشرية وما هو محرم لما فيه من اضرار اثبت العلم مؤخراً صحتها ، رغم سبق القرآن في تحديدها ومنذ اكثر من (١٤ قرناً) ، وهذا ما سعى البحث من التوصل له واثباته لاهمية ذلك في الدراسات العلمية للفكر الجغرافي بشكل عام وعلم الجغرافية بشكل خاص .

.... والله من وراء القصد ....

مصـــادر البحث

١- ابو الفداء ، عماد الدين ، اسماعيل بن عمران ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، الاعلام ، ط٥ ، ١٤٠٠هـ .

٢- الخوئي ،ابو القاسم محمد الموسوي ، البيان في تفسير القرآن ،مطبعة العمال المركزية ، بغداد ، ١٩٨٩ .

٣- الزمخشري ، تفسيرالجلالين .

٤- الزيدي ،كاصد ياسر ، الطبيعة في القرآن الكريم ،دار الرشيد للنشر ،١٩٨٠ .

٥- السبزواري ،عبد الاعلى الموسوي ،مواهب الرحمن في تفسير القرآن ،ج٥ ، مطبعة الديواني،بغداد .

٦- شبر ، عبد الله ، تفسير شبر ،ط٣،دار الكتب العلمية ،بغداد ،١٩٧٧ .

٧- الشنقيطي ، تفسير اضواء البيان .

٨- الطباطبائي ،محمد حسين . الميزان في تفسير القرآن ،المجلد الأول .

٩- الطباطبائي ، محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن ،المجلد السابع .

١٠- الطباطبائي ، محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن ،المجلد التاسع .

١١- الطبرسي ،ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي . مجمع البيان في تفسير القرآن ،المجلد الأول ،بيروت .

١٢- الطبرسي ،ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي . مجمع البيان في تفسير القرآن ، المجلد الثاني .

١٣- الطبرسي ،ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي . مجمع البيان في تفسير القرآن ،مجلد السابع .

١٤- عبد الجبار ،شاكر .القرآن يفك لغز الأرض ،ط١ ،بغداد ،نيسان ،١٩٨٥

١٥- عبد الجبار ،شاكر .ملامح كونية في الفضاء ،ط١،مايس ،١٩٨٥ .

١٦- القرطبي ،ابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري ، الجامع لاحكام القرآن ،المجلد الأول ، بيروت .
١٧- الكروي ،ابراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين .المرجع في الحضارة الاسلامية ، ط٢،الكويت ،١٩٨٧ .
١٨- المحلي ،جلال الدين محمد بن أحمد وجلال الدين عبد الرحمن ،تفسير الجلالين .
١٩- المدرس ،محمود .الفكر الجغرافي عند البيروني ، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي ،ع ٣٠ ،١٩٨٦ .
٢٠- المراغي ،احمد مصطفى .تفسير المراغي ،ج١٠ ،مكتبة البابي الحلبي ،مصر .
٢١- مغنية ،محمد جواد .التفسير الكاشف ،المجلد الاول ،بيروت ،شباط ١٩٦٨ .
٢٢- النجفي ،سلمان الظالمي .القرآن فضائله واثاره في النشأتين ،دار الزهراء للطباعة ، بيروت ،١٩٧٨ .